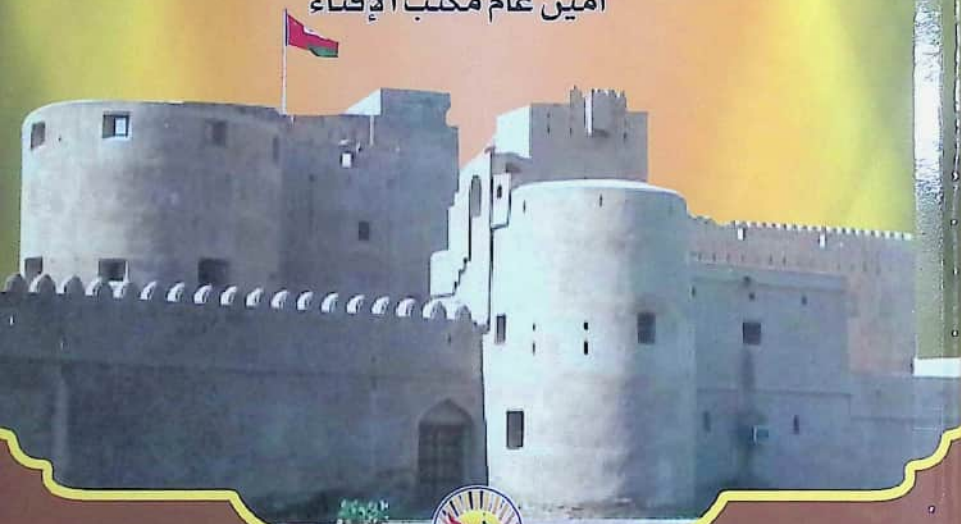


الوسيط في التاريخ الحديث

تأليف

الشيخ أحمد بن سعود السيابي

أمين عام مكتب الإفتاء



جميع الحقوق محفوظة ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه
في نطاق استعارة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من
الأشكال وون أخذ إذن خطي من الناشر

الطبعة الثالثة

مزيدة ومنقحة ومصححة

٢٠١٥ هـ / ٢٠١٥ م

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

هاتف: ٠٠٩٦٨٩٦٤٤٤٦٦٩

ص ب ٢ الرمز البريدي ١٢١

t.k.alldhamri@gmail.com

aldhamri-bookshpp@hotmail.co.uk

السيب سلطنة عمان

الوسيط في التاريخ العماني

تأليف

الشيخ أحمد بن سعود السيابي
أمين عام مكتب الإفتاء

مكتبة الضامري للنشر والتوزيع

هاتف: ٠٠٩٦٨٩٦٤٤٤٦٦٦٩

ص ب ٢ الرمز البريدي ١٢١

t-k-aldhamri@hotmail.com

السيب - سلطنة عمان

قَالَ عَزَّجَلَّ:

﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

سورة يوسف III

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى والطبعة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فلا تخفى أهمية علم التاريخ باعتباره سجلا حاويا للحراك البشري، إذ هو يسجل حركة البشرية في جميع جوانبها السياسية والعسكرية والاجتماعية والفكرية والعلمية والحضارية والاقتصادية إلى غير ذلك من أمور الحراك البشري على ظهر هذه المعمورة، لذلك أطلق عليه أبو العلوم، لأنه كشف لها.

ومن هذا المنطلق أو التصور رأيت أن أضع كتابا مختصرا عن تاريخ عُمان، لعله يكون تقدما أو تمهيدا لكتاب أوسع يتناول التاريخ العُماني بأبعاده السياسية والعسكرية والحضارية والفكرية والاجتماعية، أعتمد فيه-أي في الكتاب القادم- إن

شاء الله تعالى الاستقصاء التاريخي حسب الإمكان مع المقارنة والتحليل والتعليل إن مدَّ الله في العمر، ويسَّر الأسباب.

وهذا المختصر أسميته: (الوسيط في التاريخ العُماني)، وقد أردته أن يكون وسطاً في منهجه وفي أسلوبه وفي طرجه وفي فكره، وسطاً في كل شيء وقد حاولت قدر المستطاع أن أربط فيه حلقات التاريخ بعضها مع بعض، نظراً لما طرأ على كتب التاريخ العُمانية من تصحيف أدَّى إلى التحريف، ممَّا جعل بعض الحلقات التاريخية تتداخل مع بعضها البعض، وهو يتناول تاريخ عُمان منذ عرف التاريخ العُماني، وإلى عصرنا الحاضر. وقد وضعت ملاحظاتي على الأحداث التاريخية في تعليقات حتى لا أخلَّ بالسياق التاريخي في الإيجاز، وعسى أن ينفع الله به من أراد التعرف على تاريخ عُمان بصورة موجزة، ولعلَّ القارئ يجد فيه من التحقيقات التاريخية، مصحوبة ببعض الاستنتاجات الفكرية ما لا يجدها في غيره إن شاء الله تعالى.

وفي رأيي أن التاريخ يكتب بأحد منهجين، إما بالمنهج العقدي، وإما بمنهج المؤرخ، فالمنهج العقدي يقوم على إسقاط الأحكام العقدية على أحداث التاريخ وأشخاصه، فمثلاً هذا نصره الله وذلك هزمه الله، وكل ذلك بناء على رؤية عقدية يراها كاتب التاريخ تجاه أولئك الأشخاص، أو تجاه تلك الأحداث.

أما منهج المؤرخ، فهو الذي يذكر أحداث التاريخ وأشخاصه، متجرباً من إسقاط الأحكام العقدية أو الشرعية.

وقد ارتأيت أن أكتب التاريخ بمنهج المؤرخ، لا بمنهج العقدي، وما يراه القارئ من وجود مسحة دينية على هذا الكتاب، فذلك يرجع إلى أن التاريخ العُماني في مجمله تاريخ ديني، قوامه أئمة حكم وأئمة علم؛ على أن هناك ملحظين:

أولهما: أن عُمان منذ عهد مالك بن فهم الأزدي وإلى يومنا هذا لم تحكم إلا من قبل أهلها وأبنائها، وإن دانت بالولاء والخضوع لجهات خارجية في بعض الأزمنة وهي قصيرة، فإنها حتى في تلك الأزمنة كان أهلها وأبنائها هم الذين يديرون

شؤونها ويصرفون أمورها، وهو أمر نادر الوقوع بل عديم الوقوع في أي كيان سياسي في العالم.

ثانيهما: أن العُمانيين أشربوا حب الاستقلال، فقد استقلوا عن الدولة الأموية على قوتها وجبروتها، كما أنهم استقلوا عن الدولة العباسية، وكذلك لم يخضعوا أو لم تخضعهم الدولة العثمانية التي هيمنت على جميع أو معظم البلاد العربية.

وهذه الدول الثلاث هي الدول الإسلامية الكبيرة التي سيطرت على جميع البلاد العربية -عدا عُمان- نظراً لقوة تلك الدول واتساع نفوذها، لكن عُمان اختارت الاستقلال وأرادته وتم لها ذلك.

وخلاصة القول إن هذا الكتاب يقدم خلاصة التاريخ العماني. والله أسأل التوفيق والسداد والصواب في القول والعمل.

أحمد بن سعود السيادي

مسقط العامره

٢٥ جمادى الثانية ١٤٣٢هـ / ٢٩ مايو ٢٠١١م.

ملاحظة: عدلت هذه المقدمة مع تعديل الكتاب

بتاريخ: ٢٩ رجب ١٤٣٣هـ الموافق ١٩/ مايو ٢٠١٢م

عُمان

في العهد العربي الأول

عُمان في العهد العربي الأول

العرب البائدة:

العرب البائدة هم العرب العاربة، وهم: عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم، ومن المعلوم أن قوم عاد كانت منازلهم بالأحقاف في صحراء الربع الخالي من عُمان، وامتد نفوذهم من حضرموت إلى الحجاز، واشتهروا بقوة الأجسام، وكان يطلق عليهم العماليق، ولعل هذا اللقب كان يطلق على جميع قبائل العرب البائدة قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾﴾ (١).

وأشهر ملوكهم: شداد بن عاد، وقد أرسل الله إليهم نبيه هودا عليه السلام، حيث دعاهم إلى عبادة الله وحده، وترك عبادة الأصنام، ولكنهم أصرُّوا على شركهم فانتقم الله منهم، ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ فَأَرْسَلْنَا

عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْحِزْيِ فِي الْحَيَوةِ
الدُّنْيَا وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١﴾.

ونجى الله نبيه هودا ومن آمن معه، وساروا إلى حضرموت أو إلى
ظفار من أرض عُمان^(٢)، ثم صار ملك الجزيرة العربية لأولاد النبي
هود عليه السلام وأحفاده من قحطان بن هود.

وعلى هذا فإن العرب البائدة من قوم عاد هم أول من عمّر
عُمان، وهم الذين أنشأوها.

لذلك كانت نشأة عُمان نشأة عربية خالصة، وبما أن قوم عاد
من الأمم القديمة، وهم عرب، وهذا يقودنا إلى القول بأن اللغة
العربية هي أقدم اللغات، لأنه من المعقول والمقبول أن يقال ويقرر
أن لغة قوم عاد هي لغة قوم نوح، ولغة قوم نوح هي لغة آدم أبي
البشرية عليه السلام، ولغة آدم على الأرض هي لغته التي كانت في
الجنة.

(١) فصلت: ١٥ - ١٦.

(٢) يوجد قبر هود في ظفار في جبل القراء المعروف بالجبل الأوسط، وكذلك يوجد أيضا قبر
النبي هود في حضرموت باليمن، والله أعلم أيهما الأصح.

وبعد قوم عاد تغلب على الملك يعرب بن قحطان الذي ملك
اليمن وامتد سلطانه على ممتلكات قوم عاد، وقد جعل على عُمان
أخاه عُمان بن قحطان والياً عليها الذي سَمَّيت عُمان باسمه على
أحد الأقوال فاستقام له أمرها.

عُمان

في عهد الأُمِّ السَّامِيَّة

عُمان في عهد الأمم السامية

السومريون:

في الألف الثالث قبل الميلاد ظهر في الجزيرة العربية السومريون، ويقال: إنهم نزحوا من الحبشة واستولوا على الحكم، وأقاموا لهم إمبراطورية واسعة، وظهرت لهم حضارة معروفة، وهم الذين قاموا باستخراج النحاس من عُمان، ولعلهم أول من استخرجه، وأخذوا يستعملونه في صناعة الزينات والمزهريات، وكانت مناجم النحاس في عُمان من المصادر الرئيسية عند السومريين، وهم الذين كما يقال أطلقوا على عُمان اسم: (ماجان)، ومعناه: (أرض النحاس)، كما أنهم اشتغلوا بالتجارة على نطاق واسع.

الفينيقيون:

كان ظهور الفينيقيين نتيجة لضعف السومريين وذلك في الألف الثاني قبل الميلاد، وأقاموا إمبراطوريتهم الضاربة الواسعة على أنقاض الإمبراطورية السومرية، واتخذوا من ظفار عاصمة لهم بداية الأمر، وأنشأوا في عُمان مدينة (صور) الساحلية التي تقع في الجنوب الشرقي من عُمان، ثم انتقلوا إلى حوض البحر الأبيض المتوسط بعد اتساع دولتهم، وأنشأوا هنالك مدينة (صور) اللبنانية، وصاروا سادة المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط، وفي عُمان واصل الفينيقيون عملية استخراج النحاس، أي أنهم جمعوا بين تجارة النحاس وتجارة اللبان تصديراً، لذلك قاموا بتصدير اللُّبان الموجود بكثرة في منطقة «ظفار»، وصار لهم نشاط تجاري واسع.

الآشوريون:

قام الآشوريون بالقضاء على الفينيقيين؛ حيث استولوا على ممتلكاتهم وحطموا نفوذهم، وأقاموا لهم إمبراطورية كبيرة، واشتهر من ملوكهم (سنحاريب) الذي قام بتحطيم مدينة صور اللبنانية بعد أن استولى عليها من الفينيقيين، كما استولى الآشوريون على الجزيرة العربية بما فيها عُمان، وكان دافعهم إلى الاستيلاء على عُمان حاجتهم الشديدة إلى اللبان الموجود في أرض ظفار، الذي كان شيئاً مقدساً عندهم؛ حيث كان يحرق في المعابد المنتشرة في أرض النيل والفرات والهند وفارس والصين، وقد تركزت أعمالهم على توسيع حركة التجارة العالمية.

البابليون:

ظهرت دولة البابليين في بلاد ما وراء النهرين (العراق) في الألف الأول قبل الميلاد، وما لبث أن مدت نفوذها على ممتلكات الآشوريين، ومن بينها بلاد عُمان، وازدهرت في عهدهم التجارة ازدهارا كبيرا وكونوا قوةً بحرية.

عمان

في عهد الفرس والإسكندر والسلوقيين

عُمان في عهد الفرس والإسكندر والسلوقيين

الفرس:

ظهر في فارس في تلك الفترة التاريخية الزعيم الفارسي (قورش) الذي اكتسح الإمبراطورية البابلية، كما استولى على أرض الجزيرة العربية وبلاد ما وراء النهرين، وذلك بهدف الاستيلاء على الموانئ والتحكم على طرق التجارة، وقامت آنذاك للفرس دولة كبيرة، حيث ربطوا الخليج العربي بالبحر الأبيض المتوسط، وسيطروا على طرق التجارة برا وبحرا، وقد استفادوا من خبرة الفينقيين في مجال التجارة؛ حيث كانوا يستخدمونهم في مراكبهم.

الإسكندر المقدوني:

كان الإسكندر المقدوني فاتحا عظيما، استطاع بذكائه الحاد وفطنته السياسية والحربية أن يكوّن إمبراطورية واسعة الأرجاء مترامية الأطراف في مدة وجيزة من الدهر، وقد ظهر بادئ ذي بدء في بلدة مقدونيا في اليونان وهي التي نسب إليها، وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد، وقد استولى على عُمان بهدف السيطرة على الموانئ وطرق التجارة ووجود اللُّبان، الشجرة المقدسة عند الإغريق

كما عند غيرهم من الشعوب والأمم آنذاك، بيد أنه لم يعيش طويلاً في الحياة، وتدهورت بعده تلك الإمبراطورية العظيمة التي كوَّنها^(١).

السلوقيون:

وأصلهم من الإغريق، جاء بهم الإسكندر وجعلهم عاملين على استقرار الأمن في القسم الشرقي من إمبراطوريته، وبعد وفاة الإسكندر استقلوا بالأقاليم التي كانوا عاملين عليها، وأقاموا لهم دولة في إيران والجزيرة العربية، واهتموا كثيراً بالناحية التجارية، وكوَّنوا أسطولاً بحرياً، وأقاموا علاقات تجارية مع الهند وشرق آسيا، وهم الذين أنشأوا جزيرة «مصيصة» في عُمان، وجعلوها قاعدةً تموينيةً لسفنهم، واطلقوا عليها اسم: (سيرابس)، وفي عُمان يقال جاءت جماعات يونانية فسكنت سواحل عُمان.

(١) يرى كثير من المؤرخين والمفسرين، أن الأسكندر المقدوني هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم، وقيل ذو القرنين هو الصعب بن الرايش الحميري اليمني، لأن لفظ ذي القرنين لفظ عربي كما يقول أبو الفداء، في تاريخه، ومنهم من يقول إن ذا القرنين هو قورش الفارسي، وقد سمعت هذا القول من حديث في أذاعة إيران باللغة العربية، وينقل المتحدث هذا القول عن المفكر الهندي أبو الكلام آزاد.

عودة النفوذ الفارسي:

وسبب ذلك أنه نشأت حروب بين الفرس والسلوقيين، وفي النهاية تغلب الفرس على السلوقيين، وسيطروا على السواحل والموانئ التي كانت خاضعة للسلوقيين في عُمان والخليج العربي وفارس، وتكاثرت الجالية الفارسية في عُمان، واتخذوا من صحار قاعدة لهم، فبنوا فيها القصور وأسباب الاستقرار من زراعة وتجارة وصناعة.

ولعل هذا هو الوجود الثاني للفرس في عُمان بعد ملك قورش.

عمان

في العهد العربي الثاني

عُمان في العهد العربي الثاني

مالك بن فهم الأنزدي وبنوه:

كان مالك بن فهم من الأزد الذين خرجوا من اليمن بعد انهدام سد مأرب، حيث خرج ومن معه إلى السراة الواقعة بين تهامة ونجد، ومنها جاء إلى عُمان مارًا بحضرموت وظفار مجتازا صحراء الربع الخالي حتى وصل إلى عُمان في المنطقة الداخلية منها وهي المنطقة الممتدة ما بين إزكي وبهلا وأدم ونزل قلهات^(١)، وتبين له أن الفرس هم المسيطرون على عُمان، فأرسل إليهم كي يسمحوا له بالإقامة في عُمان طالباً منهم الجوار، غير أن الفرس رفضوا ذلك الطلب،

(١) قلهات التي نزلها مالك بن فهم هي غير قلهات المعروفة حالياً والواقعة على خليج عُمان شمالاً من مدينة صور، وإنما قلهات مالك بن فهم تقع في المنطقة الداخلية في منطقة سلوت حيث دارت المعارك بينه وبين الفرس كما يوجد في وادي قريات (سلوت سابقاً) مكان يقال له قلهات حتى الآن حسبما أخبرني بعض المشايخ من تلك المنطقة، إذ يبعد أن ينزل مالك وقومه ومعهم الإبل والخيول قلهات التي على البحر المحاطة بالجبال الشاهقة والبحر، ثم يجري القتال بينه وبين الفرس في سلوت بالمنطقة الداخلية من عُمان، لكن نظراً إلى شهرة قلهات البحرية تاريخياً، فإنها جذبت إليها قصة نزول مالك بن فهم عُمان.

ونشبت بينه وبينهم حرب دامت أياماً ثلاثة انتصر فيها العرب، وقُتِل معظم قادة الفرس وطلب الباقون هدنة لمدة سنة واحدة فأعطاهم مالك الموافقة على ذلك شريطة أن يخرجوا من عُمان بعد انتهائها، لكن حكامهم في فارس لم يستجيبوا لذلك مما جعلهم يقيمون الحرب مرة ثانية بينهم وبين العرب حتى تمكن العرب من هزيمتهم وإجلالهم من عُمان نهائياً.

وبعد ذلك استقر أمر عُمان للعرب بزعامة مالك بن فهم، وجاءت إليها الهجرات العربية من اليمن ونجد والحجاز، وعمّرت العرب عُمان، وأجرى مالك بعض الأفلاج، منها فلج مالك بمدينة منح^(١).

والظاهر أن العرب كانوا لا يزالون موجودين بها منذ العهد العربي الأول، عهد العماليق العرب البائدة، والظاهر أن مالك بن فهم كان يعتبرها أرضاً عربية جغرافيةً وسكاناً ولذلك كان قتاله

(١) لا أستبعد أن يكون فلج الملكي بإزكي من إنشاء مالك بن فهم، ونسب إليه، ثم اختصر- إلى الملكي بدلا من المالكي، لا سيما وإن مالكا اتخذ من إزكي مقراً له فيما يظهر لأنه توفي ودفن فيها كما يقال، والفلج الملكي من أكبر وأشهر أفلاج عُمان، ولعله كان أكبرها على الإطلاق.

للفرس عن عقيدة وطنية، واستراتيجية قومية، حيث جاء في كلمته التي ألقاها إلى قادة جيشه وجنده عندما كان يعيئهم لقتال الفرس ما يلي: "يا معشر الأزد أهل النجدة والحفاظ، حاموا عن أحسابكم، وذبوا عن مآثر آبائكم، وقاتلوا وناصحوا ملككم وسلطانكم، فإنكم إن انكسرتم وهزمتم اتبعتم العجم في كافة جنودكم فاخطفوكم واصطادوكم بين كل حجر ومدر، وباد عنكم ملككم، وزال عنكم عزمكم وسلطانكم، فوطنوا أنفسكم على الحرب، وعليكم بالصبر والحفاظ، فإن هذا اليوم له ما بعده".

فقوله: "وذبوا عن مآثر آبائكم" دليل على عروبة عُمان وعلى وجود عربي بها قبل مجيء مالك بن فهم وقومه من الأزد.

ثم توفي مالك قتيلاً على يد ولده وأحب الناس إليه "سليمة ابن مالك" خطأ، ويقال: إنه دُفن بإزكي بالمنطقة الداخلية من عُمان، وكانت مدة ملكه سبعين سنة كما يقال، ثم صار الملك في أولاده ويتقدمهم الأكبر منهم وهو هناة بن مالك، واستمر الملك فيهم حتى ضعف أمرهم وانتقل الملك منهم إلى آل معولة بن شمس.

آل معولة:

اشتهر من أبناء معولة بن شمس الأزدي الملك عبد عز بن معولة الذي توسع ملكه وقوي نفوذه حتى شمل أرض اليمامة من نجد وكذلك البحرين، وغزا عبد عز أهل العباب وأسر منهم خلقاً كثيراً، حتى يقال: إنه استاق منهم ألف فارس، وصار ملكاً مهيباً، ولذلك قال فيه الشاعر:

ولو عبد عز أمّ بالجيش كبكا لزلزل بالجيش العُماني كبكا^(١)

آل الجلندی:

ثم انتقل أمر عُمان إلى آل الجلندی، وهي أسرة تفرعت من معولة بن شمس، وأبرز ملوكهم الجلندی بن المستكبر، وكان ملكاً عظيماً، وهو أول حاكم عُماني ينشئ أسطولاً بحرياً لتأديب القراصنة الذين كانوا يغيرون على السواحل العُمانية، وعلى عهده صار حكم فارس للأسرة الساسانية التي اشتهر منها كسرى

(١) كبكب: جبل بأرض نجد.

أنوشروان الملك الفارسي المعروف، بعقله وحكمه وحكمته، وتم بين الجلندی وكسرى عقد مصالحة تمَّ بموجبه وقف الحروب بين الجانبين، ووجود حامية فارسية في عُمان، اتخذت من صحار مستقراً لها حيث أنشأوا لهم منطقة أو قاعدة، أطلقوا عليها اسم "دستجرد"^(١)، واستمر الوضع على ذلك الحال حتى دخل أهل عُمان في الإسلام على عهد جيفر وعبد ابني الجلندی بن المستكبر.

(١) لعلها مصحفة عن كلمة "دستبرد" ومعناها بالفارسية السيادة والسيطرة، ولعل مكانها، حيث تقع قلعة صحار وجامعها وسوقها القديمة.

عُمان في العهد الإسلامي

عُمان في العهد الإسلامي

أول من أسلم من أهل عُمان:

كان مازن بن غضوبة السعدي النبهاني الطائي أول من أسلم من أهل عُمان، وكان زعيماً لقومه من قبائل طي، وكان يسكن مدينة سمائل، حيث كان سادناً للصنم المعروف "باجر"^(١) الذي كانت تعبده قبائل طي، ولعله كان يرى الرؤى التي تعبر له عن ظهور النبي محمد ﷺ، ولعله كان هو يتطلع إلى ذلك بعد أن جاء رجل من الحجاز وذكر له ظهور النبي محمد ﷺ وما كان يدعو إليه. وسار مازن من عُمان إلى المدينة المنورة، وأعلن إسلامه على يد الرسول ﷺ، وعاد إلى عُمان ومعه إسلامه، وأنشد قائلاً:

(١) في المصادر العمانية «ناجر» بالنون، ولكن علامة اللغة والأدب ابن دريد ضبطه بأنه «باجر» بالباء الموحدة، وقال إنه بفتح الجيم، وربما قالوا باجر بكسر الجيم، نقل ذلك عنه ابن الجواليقي في تذييله على كتاب الأصنام لابن الكلبي، ص ٦٣.

رباً نظيف به ضلاً لتضلال

كسرت باجراً جذاذاً وكان لنا

ولم يكن دينه مني على بال

بالهاشمي هداًنا من ضلالتنا

إني لمن قال ربي باجر قالي^(١)

ياراكباً بلغن عمرواً وإخوتها

ويعني عمروا، أي: قبيلة عمرو، وهي من قبائل طي في سمائل، وطلب مازن من الرسول ﷺ أن يدعو لأهل عُمان، فدعا لهم بالهداية والشواب، وكان مازن يسأله المزيد من الدعاء لأهل عُمان، ثم دعا لهم بالكفاف والعفاف والرضا، ثم دعا لهم بالتوسع في الخير والرزق من البر والبحر، ثم دعا لهم ألا يسلط الله عليهم عدوا من غيرهم.

وبعد عودته بنى مسجده المعروف: «مسجد مازن بن غضوبة^(٢)» بمنطقة المضمار في محلة «غيل الدك» من سمائل، ثم ذهب في رحلة أخرى إلى المدينة المنورة ليخبر الرسول ﷺ عن إسلام

(١) راجع كتابنا الصحابي الجليل مازن بن غضوبة الطائي، نشر- وتوزيع مكتبة الضامري للنشر والتوزيع.

(٢) جاء في دلائل النبوة للبيهقي: إن مازناً لما تنحى عن قومه أتى موضعاً فابتنى مسجداً يتعبد فيه، فهو لا يأتيه مظلوم يتعبد فيه ثلاثاً ثم يدعو محقاً على من ظلمه إلا استجيب له، قال وفي أصل السماع فيكاد أن يشفى من البرص، فالمسجد يدعى مبرصاً إلى اليوم، ج٢، ص ٢٥٨. وقد سمعت أن أحد مشائخنا الصالحين، كان لم يرزق بولد ذكر، فذهب إلى المسجد المذكور فصلى فيه ودعا، فرزقه الله ولداً ذكراً.

أهل عُمان وعن انتشار الإسلام فيها، معبراً عن ذلك في أبيات شعرية قال فيها:

إليك رسول الله خبت مطيتي
تجوب الفيافي من عُمان إلى العرج
لتشف لي يا خير من وطىء الحصى
فيغفر لي ربي فأرجع بالفلج
إلى معشر جانبت في الله دينهم
فلا دينهم ديني ولا شرحهم شرحي
وكننت امرءاً باللهو والخمر مولعاً
شبابي إلى أن آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر أمنأً وخشية
وبالعهر إحصاناً فحصن لي فرجي
فأصبحت همي في الجهاد ونيتي
فلله ما صومي ولله ما حجي

وَسُرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ سُروراً كبيراً ودعا لأهل عُمان بالخير والبركة والأمان، قائلاً: «ديني دين الإسلام سيزيد الله أهل عُمان خصبا وصيدا، فطوبى لمن آمن بي ورآني، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني، وطوبى لمن آمن بي ولم يرني ولم ير من رآني، وإن الله سيزيد أهل عُمان إسلاماً»

وتوفي مازن سمائل من عُمان، وبها قبره في المكان الذي يسمى الدقدقين، في الناحية الغربية من الوادي^(١)

(١) هناك قول آخر ذكرته كتب أسماء الصحابة، كأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لابن حجر عن ابن مندة، ونقله الشيخ سيف بن حمد البطاشي في كتابه إتحاف الأعيان، أن مازناً قتل هو ومولاه صالح بن المتوكل ببردعة باذربيجان في خلافة عثمان بن عفان، وبها قبراهما، وابن منده هو إسحاق بن منده عاش في القرن الرابع الهجري، وأقول لعل الذي قتل ببردعة باذربيجان هو صالح بن المتوكل فجمع بينهما ابن منده، لأن المشهور عُمانيا والمتواتر سمائلياً إن قبر مازن سمائل، وهو معروف عند أهل سمائل، يتناقلونه خلفاً عن سلف، فليس من المقبول ولا من المعقول ترك الشهرة العمانية، والتواتر البلدي السمائلي أو التواتر الاقليمي والأخذ بقول ابن منده، المتأخر عن مازن زماناً، والبعيد عنه مكاناً. والعلم عند الله عز وجل.

إسلام ملكي عُمان:

بعد فتح مكة المكرمة ودخول قريش في الإسلام بعث النبي ﷺ خطاباته إلى ملوك وأمراء العرب في الجزيرة العربية، ومن بينهم جيفر وعبد ابنا الجلندي ملكي عُمان، فقد بعث إليهما بخطابه مع مبعوثه عمرو بن العاص يدعوهما فيه إلى الإسلام، جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما، فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما»، وكان الخطاب بخط الصحابي الجليل أبي بن كعب أحد علماء الصحابة المعروفين، وإملاء النبي ﷺ نفسه، وكان الكتاب مختوما - كما تقول الرواية - بخاتمه عليه الصلاة والسلام، وعليه عبارة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فأسلما ودعوا قومهما إلى الإسلام، فأسلم أهل عُمان كافة، وطلبوا من الفرس أن يدخلوا في الإسلام أو يخرجوا من عُمان،

وقالا لهم: «قد بعث منا في العرب نبي فاخترأوا منا إحدى الحالتين، إما أن تسللوا وتدخلوا فيما دخلنا فيه، وإما أن تخرجوا عنا بأنفسكم»، فأبى الفرس من الدخول في الإسلام ولم يرضوا بالخروج طواعة، وهنالک جرى قتال بين أهل عُمان والفرس وكان أمير الفرس وقائدهم يقال له: مسكان، ومني الفرس بالهزيمة، وقتل قائدهم مسكان. يقول شاعر الأزد حاضر بن حطاطي العتكي^(١):

ألم تنبئك عن سكانها الدار

وعندها من بيان الحي أخبار

كانهم يوم راحوا تاركين لها

كانهم في جناحي طائر طاروا

صادفت مسكان وسط النقع منجدلا

أثوابه بعد تاج الملك أطار

(١) تنسب هذه الأبيات في المصادر العمانية، كالأنساب للعوتبي، وتحفة الأعيان للسالمي، إلى ثابت قطنة، ولكن ابن دريد في الاشتقاق نسبها إلى حاضر بن حطاطي العتكي وهو الصحيح، لأن ثابت قطنة كان متأخراً، وهو من شعراء العصر الأموي، وكان متصلاً بأولاد المهلب بن أبي صفرة.

وطلبوا من العُمانيين ترحيلهم إلى بلدانهم تاركين ممتلكاتهم
 لأهل عُمان، وسمح لهم العُمانيون بذلك فرحل الفرس عن عُمان،
 وصارت ممتلكاتهم للدولة، وهي أول "بيت مال" في عُمان، وقد أثنى
 الرسول ﷺ على أهل عُمان لسرعة استجابتهم للإسلام قائلاً لرجل
 بعثه إلى قوم من العرب فسبوه وضربوه «لو أهل عُمان أتيت ما
 سبوك ولا ضربوك»^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه تحت عنوان باب في فضائل أهل عُمان

عُمان في عهد الخلافة الراشدة:

لبث عمرو بن العاص في عُمان، يعلمهم أمر الإسلام ويأخذ الزكاة من أغنيائهم ويضعها في فقرائهم، حتى بلغته وفاة النبي ﷺ، وعندما أراد العودة إلى المدينة صحبه وفد عُماني رفيع المستوى على رأسه عبد بن الجلندي ومعه سبعون من أعيان أهل عُمان ووجهائهم، وكان هدفهم صحبة مبعوث النبي ﷺ ومبايعة الخليفة الأول أبي بكر الصديق بالخلافة، وفعلوا بايع الوفد العُماني بأبكر بالخلافة مما جعل الخليفة يُثني على أهل عُمان ثناء حاراً ووصفهم بأوصاف حميدة، وصفات حسنة لسرعة استجابتهم للإسلام ولحسن استقبالهم عمرو بن العاص ولصحبتهم إياه ومجيئهم إلى المدينة، ومما قاله في حق أهل عُمان: «معاشر أهل عُمان، إنكم أسلمتم طوعاً، لم يظأ رسول الله ﷺ ساحتكم بخف ولا حافر، ولا جشتموه ما جشمه غيركم من العرب، ولم ترموا بفرقة ولا تشئت شمل، فجمع الله على الخير شملكم، ثم بعث إليكم عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح، فأحببتموه إذ دعاكم على بعد داركم وأطعتموه إذ أمركم على كثرة عددكم وعدتكم، فأبي فضل أبر من فضلكم؟ وأي فعل أشرف من فعلكم؟ كفاكم قول رسول الله ﷺ شرفاً إلى يوم المعاد، ثم أقام

فيكم عمرو ما أقام مكرما، ورحل عنكم إذ رحل مسلما، وقد منَّ الله عليكم بإسلام عبد وجيفر ابني الجلندي، وأعزكم الله به وأعزه بكم، وكنتم على خير حال، حتى أتتكم وفاة رسول الله ﷺ فأظهرتم ما يضاعف فضلكم، وقمتم مقاما حمدناكم فيه، ومحضتم بالنصيحة وشاركتهم بالنفس والمال، فيثبت الله ألسنتكم ويهدي قلوبكم، وللناس جولة فكونوا عند حسن ظني فيكم، ولست أخاف عليكم أن تغلبوا على بلادكم، ولا أن ترجعوا عن دينكم، فجزاكم الله خيرا^(١).

وقد بعث أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عبد بن الجلدي رَحِمَهُ اللَّهُ في سرية لقتال الغساسنة في الشام، وكان في السرية الشاعر الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري الذي أخذ يمدح عبداً ويثني عليه بعد عودتهم أمام أبي بكر الصديق الذي أخذ يثني عليه هو الآخر. وبهذا يعتبر العُمانيون من أول المشاركين في الفتوحات أو التحريرات الإسلامية.

(١) هذه الكلمة العظيمة وقبلها الثناء العظيم العاطر من الرسول ﷺ على أهل عُمان، فإنهما بحاجة إلى تحليل عميق، وتنزيل ذلك وإسقاطه على الشخصية العُمانية ماضيا وحاضرا، وعسى أن يتم ذلك إن شاء الله في بحث مستقل حول فضائل أهل عُمان.

وأقر الخليفة أبو بكر جيفراً وعبداً على ملكهما كما أقرهما النبي ﷺ من قبل.

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، كانت عُمان حاضرة بقوة على خارطة الاهتمام من قبل دولة الخلافة الراشدة.

فقد شارك أهل عُمان في الفتوحات الإسلامية أو التحريرات^(١) الإسلامية في فارس بقيادة عامل الخليفة على عُمان عثمان بن أبي العاص الثقفي، حيث أمره الخليفة أن يركب البحر بمن معه من أهل عُمان، لمحاربة الفرس وأختار عثمان منهم ثلاثة آلاف رجل، وهناك دارت بينهم وبين الفرس معارك انتصر فيها العرب على الفرس، وسجلت المصادر التاريخية تلك المعارك بالفخر والاعتزاز. وبعد ذلك ذهب قسم منهم إلى البصرة بالعراق فاستوطنوها، ومنذ ذلك الحين كان للعُمانيين وجود فاعل في البصرة، حيث كان للمهلب بن أبي صفرة الأزدي دور بارز في البصرة وفي الدولة الأموية، إلى أن نسبت البصرة إليه.

(١) إنني أفضل التعبير بالتحريرات بدل الفتوحات، فإن الإسلام حرر الشعوب والأمم من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، فهي تحريرات وليست فتوحات.

وعين الخليفة عمر بن الخطاب كعب بن سور الأزدي العُماني قاضياً على البصرة وهو أول قاض عليها، كما يقال أو على أحد الأقوال.

وعندما مصر عمر الأمصار، وأمر بإقامة صلاة الجمعة في تلك الأمصار كانت صحار العاصمة العُمانية آنذاك من بين الأمصار السبعة التي مصرت وأقيمت فيها صلاة الجمعة^(١).

واستمرت عُمان تابعة لدولة الخلافة على عهد الخليفين عثمان ابن عفان وعلي بن أبي طالب من غير تغيير يذكر.

وفي خلافة عثمان بن عفان صار عباد بن عبد بن الجندى هو الحاكم على عُمان بعد وفاة عمه جيفر وأبيه عبد، ولعل جيفراً توفي قبل أخيه عبد.

(١) كانت الجمعة على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى عهد الخليفة الأول أبي بكر تقام في المدينة المنورة وحدها، ونتيجة للتحريرات الإسلامية التي حدثت على عهد الخليفة عمر بن الخطاب، رأى أن تقام الجمعة في الأمصار السبعة وهي مكة المكرمة والمدينة المنورة والبصرة والشام ومصر واليمن وعُمان، ولذلك فإن صلاة الجمعة في صحار منذ ذلك الوقت لم تتوقف تحت أي ظرف سياسي، وفي أي حال من الأحوال، ومن المعلوم أن إقامة الجمعة في المذهب الإباضي مرتبطة بالحاكم.

أحداث الردة في عُمان:

بعد وفاة النبي ﷺ ارتد العرب في الجزيرة العربية عن الإسلام، وتختلف المصادر التاريخية العُمانية والمصادر التاريخية غير العُمانية، في إثبات الردة في عُمان حيث إن المصادر غير العُمانية تثبت حدوث ردة في منطقة دبا^(١)، بينما تقول المصادر العُمانية إنه حدث هناك سوء تفاهم بين عامل الخليفة وأهل دبا حول شيء من مستحقات الزكاة.

وفي رأيي أن هناك قضيتين: الأولى حدثت في بداية عهد الخليفة أبي بكر، تزعمها رجل يقال له: (لقيط بن مالك) الذي يُشك في إسلامه أصلاً، وتلك ولا شك تعتبر ردة، واستطاع جيش الخلافة القضاء عليها، ولكن بمساعدة الجيش العُماني الذي اندمج مع جيش الخلافة فكوّنوا جيشاً واحداً، ولعل وجود الجيش العُماني مع جيش الخلافة كان له الفضل في حسم المعركة لصالح الإسلام. على أنه إذا كان لقيط بن مالك لم يسلم بعد آنذاك، وهو الذي قاد تلك الحركة فإن ذلك يعتبر تمرداً وليس ردة.

(١) دبا منطقة تقع في القسم الشمالي الغربي من عُمان، وهي منطقة عريقة وكانت من أسواق العرب في الجاهلية، وأسواق العرب المعروفة ما كانت تقام إلا في الأماكن المهمة.

أما القضية الثانية فقد حدثت في آخر خلافة أبي بكر، وكانت نتيجة سوء تفاهم بين عامل الخليفة وأهل دبا، وبما أن العصر عصر ارتداد عن الإسلام فلعل عامل الخليفة اعتبر ذلك ردة. وقد ذكرت المصادر غير العُمانية أحداث القضية الأولى وغفلت عن القضية الثانية، بينما ذكرت المصادر العُمانية القضية الثانية وغفلت عن القضية الأولى، ومن هناك كان الاختلاف^(١).

(١) عسى أن يكون لي بحث واسع حول هذا الموضوع.

عُمان

في العهد الأموي

عُمان في العهد الأموي

استمرت التبعية العُمانية لدولة الخلافة الراشدة حتى خلافة الخليفة الرابع علي بن أبي طالب.

وبعد أن تغلب معاوية بن أبي سفيان على الأمر، استقل العُمانيون عن الدولة الأموية بشقيها السفيفاني والمرواني.

وبعد أن صار الأمر لعبد الملك بن مروان عين الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق، وقام الحجاج بمحاولة إخضاع عُمان للطاعة الأموية، وذلك على عهد الملكين سليمان وسعيد ابني عباد بن عبد بن الجلندي، وشن سلسلة من الحروب، كان آخرها تلك التي قادها القاسم بن سعر السعدي التميمي الذي قتل في معركة بقرية حطاط، ثم أخوه مجاعة بن سعر الذي هزم هو الآخر لولا مجيء تعزيزات عسكرية أخرى إليه بقيادة رجل يدعى عبد الرحمن بن سليمان.

وتقول القصة التاريخية، إن في ذلك الجيش رجلاً أزدياً من بادية الشام ولا يعلمون به أنه كذلك، واستطاع ذلك الرجل الأزدى الهرب من الجيش والاتصال بالملكين سليمان وسعيد

وأخبرهما عن ضخامة الجيش الغازي عدداً وعدةً، وأن أهل عُمان لا قبل لهم به، وهنالك استشعر الملكان العُمانيان العجز، وقررا التخلي عن المقاومة والذهاب إلى شرق أفريقيا فراراً من المواجهة.

وفي رأيي أن تلك حيلة وخدعة لبثّ الرعب والخوف في نفوس سليمان وسعيد آل الجلندی والعُمانيين -والحرب كما يقال خدعة-، وما ذلكم الرجل الذي ادعى أنه أزدى إلا عميل للجيش الأموي الحجاجي، لأنه لو لم يكن كذلك لكان حثهما على الأهبة والاستعداد، وقد أخطأ الملكان سليمان وسعيد عندما استمعا إليه، وأخطأ خطأً جسيماً عندما قررا ترك الحرب والمقاومة، وترك شعبهما بغير قيادة يتجرع كأس الهزيمة، ويعاني من سوء المعاملة من الغزاة، مع أن وقائع سير المعارك تشير لصالح العُمانيين، وحتى لو لم تكن لصالحهم كانت تجب عليهما المقاومة بدلاً من الفرار والهروب، وعلى العموم فقد انتهت تلك الحروب بانتصار وسيطرة الأمويين على عُمان.

وبعد ذلك صارت عُمان خاضعة للدولة الأموية، وتعاقب عليها العديد من الولاة الأمويين حتى نهاية الدولة الأموية وسقوطها، وكانت تبعيتها للسلطة الأموية عن طريق ولاية العراق، إلا أنه منذ وفاة الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز سلم أمر عُمان إلى أولاد المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

وأولهم زياد بن المهلب، وكان قد عينه أخوه يزيد بن المهلب عندما كان والياً على العراق وخراسان على عهد سليمان بن عبد الملك والياً عليها، إلا أن عمر بن عبد العزيز عزل أولاد المهلب عن الدولة في عهده، وعند وفاته كان الوالي على عُمان عمر بن عبد الله الأنصاري الذي سلم أمر عُمان إلى زياد بن المهلب قائلاً له: هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها، فتولى زياد أمر عُمان، والظاهر أن آل المهلب صاروا ولاية فيما بعد عليها باسم الدولة الأموية.

عُمان

في عهد الدولة العباسية

عُمان في عهد الدولة العباسية

بعد أن استولى العباسيون على الحكم من الأمويين سنة: (١٣٢هـ - ٧٥١م)، صارت عُمان خاضعة للدولة العباسية في عهد مؤسسها الأول أبي العباس السفاح الذي جعل أخاه أبا جعفر المنصور والياً على العراق، وقد أسند أبو جعفر المنصور ولاية عُمان إلى جناح بن عبادة الهنائي والظاهر أنه من بني هناة من أهل البصرة، ثم عزله وولى مكانه ابنه محمد بن جناح.

وقد بنى جناح بن عبادة مسجداً في صحار، عرف بمسجد جناح، وهو الآن غير معروف عند أهل صحار على الإطلاق، وقد ذكر ابن رزيق أن العامة في زمانه تسميه مسجد جماح.

ومن المعلوم أن بني هناة أصلهم من عُمان، من بني هناة بن مالك بن فهم الأزدي ومنها انتقل منهم من انتقل إلى العراق وغيرها من الآفاق.

دولة الإمامة الأولى

دولة الإمامة الأولى

بايع العُمانيون أول إمام وهو: الإمام الجلندی بن مسعود الذي هو من بني الجلندی الذين كانوا ملوكاً على عُمان قبل وبعد الإسلام^(١).

وفي عهده تعرضت البلاد إلى غزو الخوارج الصفرية يقودهم شيبان بن عبد العزيز اليشكري فهزمهم الجيش العُماني وقتل شيبان وكثير من قومه وفرُّوا منهزمين.

ثم جاء الجيش العباسي بقيادة خازم بن خزيمة الخراساني التميمي الذي أرسل لمحاربة شيبان الصفري في جزيرة ابن كاوان بفارس، ولمحاربة الإباضية في عُمان، ولما علم بهزيمة شيبان أراد أن يكمل المهمة بإخضاع عُمان للطاعة العباسية، الأمر الذي رفضه العُمانيون، إذ كيف يوافقون على الخضوع للدولة العباسية وقد ذاقوا طعم الاستقلال في ظل دولتهم الإسلامية بكل المعاني

(١) درس الإمام الجلندی على الإمام العلامة الكبير أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وحضر بيعة الإمام عبدالله بن يحيى (طالب الحق) الكندي في اليمن سنة ١٢٩هـ، ولعله من الاثني عشر رجلاً الذين أرسلهم الإمام أبو عبيدة بمعية القائد المشهور أبي حمزة الشاري إلى اليمن لمناصرة الإمام طالب الحق.

والمقاييس، بعد أن انخرّف الحكم عن منهج الله الصحيح بدءاً من عهد الأمويين، وقد سار العباسيون على طريقهم غضباً للحكم، وتعطيلاً للشورى.

ولذلك دارت بين الجيش العباسي وبين العُمانيين معركة في جلفار (رأس الخيمة) انتهت بهزيمة أهل عُمان بعد أن أضرم خازم ابن خزيمة النار في مساكن أصحاب الجلندي التي كانت من الخشب وبها نساؤهم وذرايرهم واشتغلوا بذلك.

وقتل الإمام الجلندي بن مسعود وقادة جيشه وكثير من أهل عُمان، وذلك سنة: ١٣٤هـ.

والإمام الجلندي هو أول من أرسى دعائم دولة الإمامة في عُمان، وسار بالدولة سيرة إسلامية عادلة ونزيهة اتعبت من جاء بعده، إلا من وفقه الله، ولذلك كان الإمام السالمي لا يعدل به أحداً من أئمة العدل والفضل والتقوى، عندما ذكر عن بعض العلماء تفضيلهم الإمام سعيد بن عبدالله الرحيلي على الإمام الجلندي حيث قال: "قلت لا اعدل بالجلندي إماماً في عُمان، فإنه

قد جمع الصفات الثلاث العلم والعدل والشهادة^(١) مع ما جمع الله له من الصفات التي لا تكاد توجد في غيره

وقد وصف العلامة المنير بن النير الريامي سيرته وأصحابه بالقول "لم يأخذوا الصدقة بغير حقها، ولم يضعوها في غير مواضعها، ولم يستحلوها من الناس على غير الاثنان في الأرض والحماية والكفاية والمكافحة عن حريم المسلمين... ولا يولون أمرهم ولا يبعثون في حوائجهم ولا يستعملون على صدقاتهم وأهل رعيّتهم، ولا يستقضون على أهل ولا يتهم إلا أهل الثقة وأهل العلم والفهم والورع والتحرّج، المعروفون بالفضل، الموصوفون بالخير من أهل البيوتات من قومهم غير سقاط ولا أذعياء ولا متهمين ولا مقترفين.... لا يتعلق عليهم السباب ولا يلجأ إليهم القبيح، ولا يتهمون في دينهم، مرضيون في أخوانهم، متبع رأيهم، معروف فضلهم قد أحكمت آراؤهم في قوة الحق واحكام أمور الدين.... وعلى كل مائتين من الشراة إلى ثلاثمائة إلى أربعمائة قائد من أهل الفضل والحجى والبصيرة والمعرفة والعلم والفقه والحزم والقوة، وعلى كل عشرة من أصحابه مؤدب من أهل الفقه يعلمهم الدين، ويؤدّبهم

(١) والرابعة هي كونه أول إمام بعمان وحقه أن يطلق عليه مؤسس دولة الإمامة في عُمان.

على المعروف، ويسددهم عن الزيف، ويقيمهم على الطريقة ويهديهم سبيل الرشاد، ليست الدنيا من ذكرهم، ولا جمع المال من شأنهم، ولا الشهوات من حاجاتهم - إلى أن قال - وكانوا أهل فقه، وأهل علم وحلم وتؤدة وتودد ووقار وسكينة ولب وعقل وبر ومرحمة وصدق ووفاء وتخشع وعبادة وورع وتخرج وصلة ونصيحة ظاهرة مقبولة، لا يطمعون بمطامع السوء، ولا يتعاطون من الناس الحقوق ولا يسترشون على طلب الحوائج التي تعينهم من أمر الرعية، ولا يستفضلون في الرزق على الشبهة، ولا يغتاب بعضهم بعضاً، ليس من شأنهم الغيبة ولا البغي ولا الحسد ولا التقاطع ولا التدابر ولا البغضة ولا شيء من أخلاق أهل الريبة، يحرصون على آدابهم في الدين، ومع أهل الدين، ويكرهون العيوب ويهجرون أخلاق الفجور والمعاصي.

هم أنوار في الأرض وغرباء في الناس يعرفون بسيماهم، وكيف لا يكون كذلك من باع لله نفسه ينتظر حتفها صباحاً ومساءً، ليس له في شيء من الأمور، ولا لأحد من الناس دنت رحمه أو بعدت، أو عظم خطره أو صغره، أو أرتفع شأنه أو تواضع، هوى إلا ما وافق الحق، مع ما لا يحصى من أخلاقهم الحسنة الجميلة التي

زينهم الله بها في الدنيا، وترك عليهم الثناء الحسن الجميل فيمن
خلف باعقابهم"

قال الإمام السالمي معقّباً على كلام العلامة المنير "وحسبك بمن
اثنى عليه منير هذا الثناء، واطبقت ألسنة الأمة على الثناء الجميل
لهم، والناس شهود الله في أرضه جزاهم الله عن الإسلام وأهله
خيراً".

عودة النفوذ العباسى

خضعت عُمان ثانية بعد القضاء على دولة الإمامة الأولى ومقتل الإمام الجلندى بن مسعود، للنفوذ العباسى، وجعل العباسيون أمرها إلى محمد بن زائدة وراشد بن النظر وهما من الملوك آل الجلندى^(١)، وكان الإمام الجلندى بن مسعود قد قتل جدهما جعفرًا، ووالديهما زائدة والنظر بناء على خيانة منهم للاطاحة بدولة الإمامة الناشئة آنذاك.

ودانت عُمان للدولة العباسية ودفعت لها الزكاة، والظاهر أنهم كانوا يتقاسمون النفوذ مع آل المهلب الذين كانوا على صحار

(١) الظاهر أن آل الجلندى احتفظوا بقوتهم ونفوذهم، نظرا لقصر إمامة الجلندى بن مسعود.

وما حولها^(١)، ومن المعلوم أن آل المهلب بن أبي صفرة كانوا ولاية على عُمان من قبل الأمويين، حيث كان أول وال عليها منهم هو زياد بن المهلب بن أبي صفرة، وبعد وفاة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز استقر أمر ولايتها لهم، حتى سقطت الدولة الأموية، وجاءت بعدها الدولة العباسية، فتم تعيين جناح بن عبادة الهنائي ثم ولده محمد بن جناح على ما تقدم ذكره.

(١) اطلّعت على درهم مضروب في صحار سنة: ١٤١هـ، وعليه اسم روح بن حاتم المهلبى وذلك بمركز العملات الإسلامية، بجامعة تيوبنجن بألمانيا، عندما كنت حاضرا مؤتمرا: (الإباضية في عُمان) الذي عقدته الجامعة المذكورة بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالسلطنة في الفترة من ١٦ - ١٩ / ٥ / ٢٠١١م، وروح هذا هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة.

دولة الإمامة الثانية

دولة الإمامة الثانية

❁ الإمام محمد بن أبي عفان (١٧٧-١٧٩هـ).

تبدأ الإمامة الثانية من الإمام محمد بن أبي عفان اليحمدي، وقد عقدت له الإمامة يوم الجمعة ٢٣ رمضان لسنة ١٧٧هـ، ويرجع الفضل في إقامة دولة الإمامة الثانية بعد الله تعالى إلى جهود حملة العلم إلى عُمان وهم الأشياخ الكرام العظام، موسى بن أبي جابر الضبي السامي، وبشير بن المنذر السامي، والمنير بن النير الريامي، ومحمد بن المعل الكندي، ويقال إن للإمام الكبير الربيع بن حبيب الفراهيدي شيخ حملة العلم، دوراً في ذلك الأمر الجليل، وكان الإمام الربيع قد عاد في آخر حياته من البصرة وسكن قرية غضفان^(١) من ولاية لوى من منطقة الشمالية من الباطنة، وتوفي بها قبل قيام دولة الإمامة بفترة ليست طويلة.

(١) ومات فيها، وهناك مسجده وقبره.

وانتزع الإمام محمد بن أبي عفان الأمر من آل الجلندی
عمال بني العباس على عُمان، إلا أنه لم يحسن السيرة فُعزل عن
الحكم بعد مرور سنتين وشهرين تقريبا.

وقام محمد بن أبي عفان بحرب قبيلة بني نجو، التي كانت
تقطن في المنطقة الشرقية من عُمان، وكان قائده سعيد بن زياد
البكري الذي استعمل العنف والقساوة في تلك الحرب، ولعلها
من جملة الأسباب التي أدت إلى عزل محمد بن أبي عفان، لأن
كثيرا من العلماء لم يعجبهم ما جرى في تلك الحرب.

❁ الإمام الوارث بن كعب الخروصي: (١٧٩-١٩٢هـ)

ببيع بالإمامة بعد عزل الإمام السابق، وذلك في شهر ذي القعدة لسنة ١٧٩هـ، وفي عهده حاول العباسيون العودة إلى إخضاع عُمان، وذلك على عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي أرسل ابن عمه عيسى بن جعفر لغزو عُمان، وقد التقى الجيش العُماني والجيش العباسي في منطقة^(١) حتا، فانهمز الجيش العباسي وأسر قائده عيسى بن جعفر، وأحضر إلى صحار حيث سجن في حصنها، ثم أعدم هنالك.

وتوفي الإمام الوارث بن كعب غرقاً بوادي كلبوه من نزوى، بعد أن ذهب لإطلاق مساجين قائلًا: إنهم أمانتي، وذلك نحو سنة: ١٩٢هـ وفي عهده اتخذت نزوى^(٢) عاصمة للدولة.

(١) تقع على الحدود بين السلطنة وإمارة دبي.

(٢) نزوى مدينة كبيرة وجميلة تقع في قلب المنطقة الداخلية بل في قلب عُمان كلها، وتبعد عن مسقط بحوالي (١٦٠ كلم).

❁ الإمام غسان بن عبد الله الهمدي: (١٩٢-٢٠٧هـ)

ببيع بالإمامة في نفس اليوم الذي توفي فيه الإمام الوارث بن كعب الخروصي سنة ١٩٢هـ، ومن أهم أعماله:

- عمل على الازدهار التجاري والاقتصادي.
- إنشاء أسطول بحري لمطاردة القراصنة، الذين كانوا يأتون من الهند.

- سميت نزوى بيضة الإسلام في عهده لكثرة من كانوا بها من العلماء.

- اتخذ من صحار عاصمة ثانية، حيث أقام بها مدة خمس سنين، في الفترة ما بين ٢٠١-٢٠٧هـ وهو بهذا حفظ لها مكانتها التاريخية والحضارية.

وقد حدث في صحار أثناء وجوده بها حريق كبير دمر الكثير من المتاجر والمنازل، حتى إنه يقال احترقت المنطقة التي تقع ما بين الخورين بكاملها، وكان الإمام غسان يتمتع بالعلم، ويتميز بالدهاء، وقد صدرت في عهده الكثير من الأحكام القضائية

المعروفة، التي يحق لها أن تكون مرجعا في أحكام القضاء من باب الأشباه والنظائر.

وقد عمل قاضياً والياً على صحار في عهد الإمام الوارث بن كعب، ولعل هذا يفسر لنا السر في انتقاله إليها وإقامته بها خمس سنين متتالية، يدير منها شؤون الدولة، مما جعلها تكون عاصمة ثانية لعُمان في عهده، وهو صاحب العبارة القائلة: « عدلنا إلا في عبيد الباطنة»، وذلك أن النبي ﷺ نهى عن استعمال العبيد بعد العتمة في الليل^(١)، لكن العبيد أنفسهم كانوا يفضلون العمل في الليل خاصة خاصة في أشهر الصيف نظرا لحر الباطنة، وذلك العمل هو الزجر، أي استخراج الماء من الآبار بواسطة الشيران، ومن هنالك كان الحرج في نفس الإمام غسان من ذلك.

وقد توفى الإمام غسان سنة ٢٠٧ هـ.

(١) جاء ذلك في حديث رواه الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي عن أبي عبيدة عن جابر بن زيد قال سمعت أناساً من الصحابة يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن استعمال العبيد بعد صلاة العشاء.

❁ الإمام عبد الملك بن حميد العلوي: (٢٠٧-٢٢٦هـ)

ببيع بالإمامة في اليوم التالي لوفاة الإمام غسان سنة ٢٠٧هـ، وكان من الداعين إلى سقوط حكم آل الجلندی العميل للعباسيين، وعمل على تقوية الدولة العُمانية، التي كانت تمتد من حدود قطر شمالاً وغرباً وإلى المهرة وسقطرى جنوباً، وظل في الإمامة حتى بعد أن كبر وطعن في السن، نظراً لعلمه وفضله وجهوده وسابقته في إقامة دولة الإمامة الثانية.

وقد واجهته حركة تمرد من قبل المهرة، إلا أن الإمام تمكن من القضاء عليها، بعد أن قتل عدد من جنوده الشراة.

وكان يصرف الأمور العلامة الكبير موسى بن علي بن عزرة الضبي السامي، ولعل الشيخ موسى بن علي ومن معه من العلماء لم يروا عزله اجتماعاً للشمل وخوفاً من الخلاف والفرقة، وإن كان هناك من العلماء من كان يمتعض لذلك الواقع، ويطالب الشيخ موسى بعزله.

ونظراً لكثرة العلماء في عُمان في عهده فقد كثرت المناقشات العلمية بينهم حتى أن بعضها كان يثير الفرقة والاختلاف لولا وجود علماء كبار كانوا يقومون بوأدها في مهدها.

منها إنه اختلف أهل صحار في الذي يعمل الحسنات والسيئات، فقال بعضهم: تحصى عليه حتى يموت ثم ينظر في حسناته وسيئاته أيهما أكثر جزي به، وقال آخرون: إذا عمل حسنة ثم عمل سيئة محت السيئة الحسنة، ورفعوا المسألة إلى الشيخ هاشم بن غيلان الذي كان موجوداً في سمائل آنذاك فقال لهم: كفوا عن هذا، فعند هذا ومثله تقع الفرقة.

وفي صحار أيضاً حدث خلاف بين المشائخ والشراة، فكتب كل منهم إلى الشيخ موسى بن علي، فكتب إليهم: "فأهل الفضل منكم الذين يسعون إلى الألفة والصلاح فإذا جاءكم كتابنا فاجتمعوا رحمكم الله، فليستغفر بعضكم لبعض، وتمسكوا بشرعة الله ودينه، وما حدث ما بينكم من التنازع فقولوا ديننا فيه دين المسلمين، ورأينا فيه رأيهم، وحكمه إلى الله، ثم ارفضوا به، وقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ

الشَّيْطَانُ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّيْتَنًا ﴿٥٣﴾^(١) ، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(٢) هذه وصية الله فالزموها يكن الله معكم ويكفيكم ما أهمكم" ولكون صحار كانت آنذاك بها حركة تجارية واقتصادية كبيرة فإن الناس كانوا يأتون إليها من أماكن شتى حتى أولئك الذين كانت لديهم أفكار وعقائد جاؤا للدعوة إليها، فقد جاء أناس إلى صحار، وتوأم، يدعون إلى أفكار وعقائد غريبة على المجتمع العُماني، الأمر الذي جعل العلماء وأهل الحل والعقد يطلبون من الإمام عبدالمملك بشدة أن يمنعهم وأن يشدد عليهم حتى لا تظهر هذه الأفكار الغريبة في المجتمع العُماني وهو ما قام به الإمام.

ومما حدث في صحار أيضاً أن رجلين من اليهود اقتتلا على الساحل بمحضر من بعض المسلمين، وعندما استغلب أحدهما قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقال أولئك المسلمون الحاضرون: أعينوا أخاكم، ولكنه بعد إنقاذه أنكر

(١) الاسراء: ٥٣

(٢) آل عمران: ١٠٣

نطقه بالشهادتين، فاختلف في ذلك، هل يعتبر مرتداً وبالتالي يقام عليه حد الردة، وهو القتل طبعاً أو لا؟ فرفعوا الموضوع إلى الشيخ موسى بن علي الذي لم ير القتل على اليهودي، وإنما أمر بالشد عليه وتهديده، وإذا أبى فإنه لا يقتل حد الردة.

قال الشيخ محمد بن محبوب معلقاً على هذا الحكم: إن اليهودي لم يدخل في الإسلام لأنه لم يأت بالشهادة كاملة، وهي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن ما جاء به حق من عند الله. وهناك الكثير من القضايا التي جرت بشأنها اجتماعات ونقاشات، لأن الدولة العُمانية آنذاك كانت واسعة الأرجاء ومترامية الأطراف، وبالتالي كانت تحدث فيها مستجدات.

ولكن كما قلت: وجود العلماء الكبار كان عاملاً حاسماً لحلها، والقضاء على الخلاف فيها.

والشيء الجميل الذي كان يحدث في ذلك الزمن هو انعقاد مجالس علمية لمناقشة القضايا والمسائل التي كانت ترد إليهم لاعطاء الفتوى والحكم الشرعيين فيها، ومن ذلك أن رجلاً تاجراً بالهند في زمن الإمام عبد الملك بن حميد أوصى بمال لعز الدولة في

عُمان، وبما أن ذلك المال الموصى به في الهند، فلا بد من احضاره من الهند إلى عُمان، وذلك الذي يقوم بالإحضار لا بد له من أجرّة على عمله، والظاهر أن الذي طلب منه القيام باحضار ذلك المال طلب أن يكون له النصف منه، فعرض الإمام عبدالملك الأمر إلى مجلس من العلماء، فبعضهم رأى أنه له عناءه فقط، وبعضهم رأى أنه لا مانع من إعطائه النصف، ثم اتفق رأي الجميع على هذا، وهو إعطاؤه نصف المال الموصى به مقابل احضاره من الهند إلى عُمان، فأمضى الإمام هذا الرأي، وكلف من يقوم بذلك.

وتوفي الإمام عبدالملك سنة ٢٢٦هـ.

❁ الإمام المهنا بن جيفر اليمحمدي (٢٢٦ - ٢٣٧هـ):

ببيع بالإمامة في اليوم الذي مات فيه الإمام عبد الملك بن حميد، وذلك سنة ٢٢٦هـ، وكان قد عرف بالهبة والصرامة والحزم في الأمور، ومن أهم أعماله، الأعمال التالية:

١. إنشاء جيش نظامي.
٢. تقوية الجيش وزيادة عدد أفرادهِ.
٣. توسيع وتقوية الأسطول العُماني.
٤. وجود كتيبة عسكرية من الهنود في جيشهِ، قائدها المطّار الهندي، مما يدل على العلاقة التاريخية بين عُمان والهند.
٥. إنشاء إسطنبول ضخمة من الخيل والإبل للقتال.
٦. صارت لعمان في عهده قوة عسكرية ضاربة.

ومن التحديات التي واجهته:

٧. تمرّد آل الجلندى^(١) في منطقة توام (البريمي وما جاورها)، وهذا يدلنا على أن توام (البريمي) هي مركز وجودهم منذ أن كانوا ملوكاً قبل وبعد الإسلام.

٨. تمرّد المهرة في الجنوب، وذلك أنهم امتنعوا عن اعطاء ما عليهم من الزكاة بقيادة زعيمهم وسيم بن جعفر وهددوا بقتل الحجابة، الأمر الذي جعل الإمام يأمر باعتقال زعيمهم وسيم، ثم خيرهم الإمام باختيار واحدة من ثلاث وهي: إما أن يستعدوا للحرب، وإما أن يرحلوا عن عُمان، وأما أن يحضروا زكاتهم بأنفسهم إلى نزوى عاصمة الدولة، فاختاروا الثالثة.

وكان الإمام المهناً قد دخل في الكبر وطعن في السن، وأراد أهل الحل والعقد عزله عن الإمامة، فاجتمعوا إلى موسى ابن علي، وكان يومئذ شيخ الإسلام والمسلمين في عُمان، طالبين منه إقناع الإمام بذلك، وعندما ذهب الشيخ موسى بن علي إلى

(١) الظاهر أنه بقي لآل الجلندى شيء من القوة والنفوذ في البلد والمجتمع، وذلك لأنهم كانوا بيت ملك قبل الإسلام وبعد الإسلام، وقد تجذر وجودهم في المجتمع ولعلهم ساءهم تقلص نفوذهم وذهاب الملك عنهم، لذلك قاموا بثورتهم.

الإمام لكي يفتحه ويفهمه حول ذلك، فطن الإمام قبل أن يتكلم الشيخ فقال له الإمام: « يا أبا علي جئت إلي والله لئن أطعت أهل عُمان على ما يريدون ما أقام إمام معهم سنة واحدة، وليجعل لكل حين إمام ويولون غيره، أرجع إلى موضعك فما أذنت لك في الوصول ولا استأذنتني ولا تقم بعد هذا القول»^(١)، مما يدل على أن الإمام كان لا يزال محتفظاً بهيبته وقوته وقواه.

وفي عهده ظهر القول بخلق القرآن، أو وصلت مسألة خلق القرآن إلى عُمان، واجتمع من أجلها كبار العلماء، وناقشوها مناقشة مستفيضة، فاستقر قولهم على أن القرآن كلام الله ووحيه وكتابه، وتنزيله، وأن الله خالق كل شيء وما سوى الله مخلوق،

(١) هذه العبارة أو المقولة تحتاج إلى تحليل نفسي واجتماعي لمعرفة وضعية الإنسان العُماني، ومدى سرعة تغيره وعدم صبره على وضع ما، لا سيما مع الأوضاع السياسية، فإن الإمام المهنا بعلمه وخبرته بأحوال أهل عُمان لم يقل ذلك من فراغ، كما إن الذين طالبوا بعزل الإمام أرادوا أن لا يتكرر الأمر الذي كان عليه الإمام الذي قبله وهو الإمام عبد الملك بن حميد، وهو ما تكرر أيضاً عند الإمام الذي صار بعده وهو الإمام الصلت بن مالك، ولعل تلك الشيخوخة التي كان عليها الأئمة الثلاثة المتناولون سببت عوامل ضعف للدولة، بداية من الاختلاف ثم الافتراق ثم التنازع ثم النهاية أو السقوط، وهو شيء - ولا شك - مؤسف جداً.

وشددوا على الإمام أن يشدّ على من يقول بخلاف ذلك حتى لا تحدث فتنة وبلبلة في المجتمع العُماني.

وشهدت عُمان في عهده ازدهارا اقتصاديا، وحركة تجارية واستقرارا اجتماعيا حتى كثر عدد السكان.
وتوفي الإمام المهنا سنة: ٢٣٧هـ

❁ الإمام الصلت بن مالك الخروصي: (٢٣٧-٢٧٢هـ)

ببيع بالإمامة في اليوم الذي مات فيه المهنا بن جيفر، وذلك سنة ٢٣٧هـ، وهو أطول الأئمة مدة في الحكم؛ حيث استمر حكمه (٣٥ سنة)، وقام بالعديد من الأعمال أهمها:

٩. استعادة السيطرة على جزيرة سقطرى^(١) التي استولى عليها النصارى الأحباش بعد أن قتلوا الوالي العُماني الذي كان واليا عليها، وقتل من كانوا معه من أفراد الجالية العُمانية، وكانت ابنة الوالي وتسمى الزهراء أرسلت بقصيدة شعرية مؤثرة إلى الإمام الصلت تستنهضه تقول فيها:

قل للإمام الذي ترجى فضائله

ابن الكرام وابن السادة النجب

أضحت سقطرى من الإسلام مقفرة

بعد الشرايع والإسلام والكتب

واستبدلت بالهدى كفرا ومعصية

وبالأذان نواقيسا من الخشب

(١) جزيرة في بحر العرب، وهي حاليا تتبع اليمن.

قل للإمام الذي ترجى فضائله
 بأن يغيث بنات الدين والحسب
 أقول للعين والأجفان تسعفني
 يا عين جودي على الأحباب وانسكي
 ما بال صلت ينام الليل مغتبطا
 وفي سقطرى حريم باد بالذهب
 يا للرجال أغيثوا كل مسلمة
 ولو حبوتم على الأذقان والركب
 حتى يعود عماد الدين منتصبا
 ويهلك الله أهل الجور والريب

وهنالك جهز الإمام جيشاً كبيراً على أسطول ضخم من السفن
 يزيد على مائة سفينة، وزوّدهم بوثيقة وضع لهم فيها معالم الحرب
 والسلم، وكيفية التعامل مع ذلك مما يجعلها تشكل قانونا للحرب
 والسلم في الإسلام، ولعلها أول وثيقة (عهد) تشتمل على ذلك
 التفصيل الرائع الدقيق، وهنا نورد فقرة واحدة من بدايات تلك
 الوثيقة التي ترسم الخطوط العامه لما تتضمنه من أحكام تفصيلية

حيث جاء فيها "فتوبوا إلى الله من سيئ ما مضى، واصلحوا فيما بقي بما عنكم به يرضى. وصونوا دينكم، ولا تتبعوا دينكم بدنياكم ولا بدنيا غيركم، وقفوا عن الشبهات، وأحرموا عن محارم الشهوات، وغضوا أبصاركم عن مواقع الخيانة، واحفظوا فروجكم عن الحرام، وكفوا أيديكم وألسنتكم عن دماء الناس وأموالهم واعراضهم بغير الحق، واجتنبوا قول الزور وأكل الحرام، ومشارب الحرام وجماعة السوء ومداينة العدو، وأدوا الأمانات إلى أهلها".

يقول الطبيب والمفكر الإسلامي محمد بن علي البار^(١) في مقال له نشره في عدد من المجلات، ثم نشره في كتيب له بعنوان "معاملة غير المسلمين «الحوار والتسامح في الإسلام»:

«وتعتبر وصية الإمام الصلت بن مالك وثيقه من أرق الوثائق في الشؤون الدولية وخاصة في كيفية محاربة الاعداء والإنذار إليهم».

١٠. تقوية الأسطول العُماني، وإرسال مائة سفينة منه لاسترداد جزيرة سقطرى دليل على قوة الأسطول البحري العُماني آنذاك.

(١) مدير مركز البحوث الطبية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، بالمملكة العربية السعودية

وأهم التحديات التي واجهته:

١١. كبر سنه وتدهور صحته.
١٢. حدوث فيضانات عارمة، حيث حدث ذلك سنة (٢٥١هـ)، فاجتاحت العديد من البلدان والمناطق والقرى، وذهب ضحيتها الكثير من السكان.
١٣. خروج موسى بن موسى عليه لمحاولة عزله عن الحكم. واعتزل الإمام الصلت بن مالك عن الحكم سنة ٢٧٢هـ وتوفي سنة ٢٧٥هـ وبسبب خروج موسى بن موسى، واعتزال الإمام الصلت^(١) حدثت فتنة داخلية افترق العُمانيون إزاءها إلى فرقتين:

(١) ليت الإمام الصلت لم يعتزل بمجرد وصول موسى بن موسى ومن معه إلى قرية فرق، وإنما كان من الجيد أن يجتمع بهم ويستمع إلى مطالبهم، ويعقد مجلساً لذلك من العلماء وأهل الحل والعقد، ولو تم ذلك لما حدث ما حدث من فتن وافتراق، وأنا أسميها ثورة الشباب على الشيوخ، والظاهر أن الشيوخ وهم كبار السن استأثروا بالمسئوليات وهمشوا الشباب المتطلع إلى المشاركة في السياسة والحياة.

نزوانية ورستاقية^(١)، وهما اللتان أصبحتا تعرفان بالمدرستين
النزوانية والرستاقية.

❁ الإمام مرشد بن النظر اليعمدي (٢٧٢ - ٢٧٧ هـ):

بويع بالإمامة في نفس اليوم الذي اعتزل فيه الإمام الصلت بن
مالك وذلك سنة ٢٧٢ هـ، وقد حدث في عهده فتن ومشاكل داخلية،
نتيجة ما حدث من اعتزال الصلت بن مالك، واختلاف الناس
عليه، حيث أن هناك من العلماء وأهل الحل والعقد من لم يرض
بإمامته.

وقد وقعت في عهده معركة الروضة (تنوف) القريبة من نزوى
التي جرت بينه وبين معارضيه وكانت معركة كبيرة ودامية، قتل
فيها العديد من أشرف أهل عُمان وزعمائهم، وقد تم عزله سنة
٢٧٧ هـ.

(١) كانتا يعبر عنهما بالفرقتين: وقد سميتهما مدرستين لما أنتجتهما من تأصيل عقدي لا سيما
سيما في مجالي الولاية والبراءة، وثناء فكري، وتفرعات وتقريرات فقهية لا سيما في
السياسة الشرعية ونظام الحكم، لذلك فهما يعتبران - بحق - مدرستين وليستا فرقتين،
وأصبح - والحمد لله - هذا الوصف أو هذا التعبير هو المأخوذ به بعد أن طرحته في
بحوثي ومحاضراتي.

❁ الإمام عزان بن تميم الخروصي (٢٧٧-٢٨٠هـ):

بعد عزل الإمام راشد بن النظر، بويع الإمام عزان بن تميم بالإمامة ولعله في نفس اليوم وذلك سنة ٢٧٧هـ، في ظروف مليئة بالتوتر والاختلاف والانقسام.

وكان موسى بن موسى هو صاحب الكلمة الفصل في نصب الأئمة وعزلهم، وقد استمد تلك المكانة من مكانته العلمية أولاً، ومن مكانة أسرته العلمية ثانياً، فقد خرج منها عدد من أئمة العلم وفي مقدمتهم والده العلامة الكبير موسى بن علي، ولعل الإمام عزان رأى نفوذ موسى على الدولة قوياً؛ فأراد أن يحد من ذلك النفوذ، ولعله أيضاً لاحظ بداية تحرك موسى لعزله عن الإمامة فبادر بالهجوم على موسى بن موسى وهو بإزكي، حيث جرت بين الفريقين معركة بإزكي سنة ٢٧٨هـ، قتل فيها موسى بن موسى. وكان هذا الحدث هو المقدمة لانقسام أهل عُمان إلى كتلتين قبليتين، يمنية ونزارية، أو قحطانية وعدنانية.

وبعد ذلك انتفضت القبائل النزارية وتقدمهم قبائل بني سامة ابن لؤي^(١)، ومالاهم على ذلك بعض القبائل اليمنية، حيث تجمعوا في صحار من منطقة الباطنة، وقدموا الحواري بن عبد الله الحداني الأزدي إماماً، وهناك سير إليهم الإمام عزان جيشاً لمحاربتهم وجرت بين الفريقين معركة حامية الوطيس في منطقة عوتب من صحار، قتل فيها عدد من الخارجين على الإمام عزان، وفي مقدمتهم الحواري بن عبد الله الحداني والفضل بن الحواري السامي وهو من كبار العلماء العُمانيين وذلك سنة ٢٧٨هـ.

ونتيجة هذه المعركة كانت البداية الحقيقية لانقسام أهل عُمان انقساماً قُبلياً إلى قحطانية وعدنانية، أو يمنية ونزارية^(٢). وقد توجه

(١) بنو سامة بن لؤي من قريش، وقد انتقل جدهم الأكبر سامة بن لؤي من الحجاز إلى عُمان عُمان بعد مجيء مالك بن فهم الأزدي إليها.

(٢) مما يؤسف له أن علماء الدين ساهموا في ذلك الانقسام القبلي، إما باغتيال بعضهم إلى أحد الطرفين، واغتيال البعض الآخر إلى الطرف الآخر، وإما بتراشقهم بالكلام فيما بينهم وتوجيه التهم من كل فريق إلى الفريق الآخر، وكان من الأجدر بهم أن يحاولوا الوفاق وجمع الشمل، وقد قام الأديب المشهور ابن دريد بدور كبير في بث تلك الفرقة، وذلك بتحريض القبائل اليمنية على القبائل النزارية بعد معركة الروضة، ولكن لا يعاب على ابن دريد بقدر ما يعاب على علماء الدين، لأنه ليس من علماء الدين والله المستعان، وعسى أن يكون لنا بسط في القول في هذا الموضوع في مكان آخر إن شاء الله تعالى.

بعض زعماء القبائل النزارية وفي مقدمتهم محمد بن القاسم وبشير بن المنذر - وهما من بني سامة بن لؤي - إلى الدولة العباسية على عهد الخليفة العباسي المعتضد مستنجدين بالعباسيين على القبائل اليمينية، وقد وجدها العباسيون فرصة سانحة للعودة إلى الاستيلاء على عُمان وهو ما حدث^(١).

(١) استنجد النزاريين بالدولة العباسية على إخوانهم القبائل اليمينية، خطأ فاحش وشنيع، وكانت نتائجه وخيمة جدا على عُمان وأهلها، وليتهم لم يفعلوا، ولكن الفتنة إذا أطلت برأسها غابت عن الصدور ألبابها، ومن المعلوم أنه لا شيء أضر على الأمن الوطني من التدخل الخارجي على أنه كان المفروض أن يبقى الأمر عُمانيا داخليا خالصا.

عودة النفوذ العباسي

أرسل العباسيون إلى عُمان جيشاً كبيراً بقيادة محمد بن نور أو ثور^(١) عاملهم على البحرين^(٢) نجدة للقبائل النزارية في ظاهر الأمر، ولكنه في الحقيقة لإخضاع عُمان للنفوذ العباسي، وانضمت إلى الجيش العباسي القبائل النزارية العُمانية أو كثير منها لمحاربة الإمام عزان بن تميم، وتحاذلت القبائل عن نصره الإمام عزان ولم يبق معه إلا المخلصون من رجال العلم والفضل، وجرت معركة بين الإمام والجيش العباسي في (سمد الشان)^(٣)، قتل فيها الإمام، وحز رأسه عن جسده، وحمل إلى الخليفة المعتضد ببغداد، وكان ذلك يوم الأربعاء ٢٥ صفر سنة ٢٨٠هـ^(٤).

(١) سماه العُمانيون محمد بن بور لكثرة ما أحدث من دمار في البلاد وقتل للعباد.

(٢) كانت البحرين هي الأحساء وما جاورها وتقع حالياً بالمملكة العربية السعودية.

(٣) بلدة معروفة بالمنطقة الشرقية من عُمان، وقيل سميت بهذا الاسم وهو إضافة سمد إلى

الشأن لوقوع هذه المعركة فيها لأنها اعتبرت شأنًا عظيمًا في التاريخ العُماني.

(٤) عرفنا مما مر ذكره أن كل واحد من الأئمة كان ينصب في نفس اليوم الذي يموت فيه

الإمام الذي قبله، وهذا دليل على الجاهزية القوية عند العُمانيين آنذاك، فاستحضر

حاكم بتلك السرعة ليس من السهولة، ولكنه الاستعداد بتوفر العنصر البشري

المؤهل والكفاء على أنه من المعلوم أنه ما كانت هنالك ولاية للعهد.

غير أن المعارك استمرت بين بعض القادة العُمانيين وفي مقدمتهم الأهيف بن حمحام الهنائي، والمنير بن النير الريامي^(١) وبين الجيش العباسي، إلا أنها انتهت أخيراً بهزيمة أهل عُمان، وعاد بعدها محمد بن بور أكثر وحشية ودموية فقتل الرجال ودُمّر الأفلاج وأحرق الكتب.

وهكذا خضعت عُمان للدولة العباسية وانتهت بذلك دولة الإمامة الثانية، التي تعتبر من أهم الدول في التاريخ العُماني، لما صاحبها من نشاط علمي، وازدهار اقتصادي، واستقرار سياسي، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

(١) الظاهر أنه غير المنير بن النير الريامي الذي هو من حملة العلم إلى عُمان، لأن المسافة الزمنية بينهما طويلة ولعله حفيده، وهو ما نرجحه ونصححه.

دولة الإمامة الثالثة

(٢٨٠ - ٥٣٢٠ هـ)

دولة الإمامة الثالثة (٢٨٠ - ٣٢٠ هـ)

بين الإمامة الثانية والإمامة الثالثة فترة من الزمن، تمتد أربعين عاماً، نصّب العُمانيون خلالها عشرة أئمة، وبعضهم كان يعزل ثم يعاد إلى الحكم، والظاهر أن فترة كل واحد منهم كانت قصيرة، نتيجة الأحوال السياسية المضطربة والسيئة في البلاد لأن هذه الفترة أعقبت معارك طاحنة خاضها أهل عُمان مع الجيش العباسي قتل فيها الكثير من أهل عُمان وقادتهم وعلمائهم، وقد تخللها وجود عباسي تمثل في محمد بن بور، مروراً بأحمد بن هلال، ثم يوسف بن وجيه، كما جاء إلى عُمان في هذه الفترة أيضاً الغزو القرمطي، وهذه قائمة بأسماء هؤلاء الأئمة مع عدم توفر تواريخ لفترات حكم كل واحد منهم:

(١) محمد بن الحسن الخروصي.

(٢) راشد بن النظر اليعمدي.

(٣) الصلت بن قاسم الخروصي.

(٤) عبد الله بن محمد الحداني.

(٥) الحسن بن سعيد السحتي.

٦) الحواري بن مطرف الحداني.

٧) عمر بن محمد بن مطرف الحداني.

٨) محمد بن يزيد الكندي.

٩) الحكم بن الملا البحري.

١٠) عزان بن الهزبر المالكي.

على أن المرء ليتملكه الإعجاب بأولئك الأئمة والعلماء
والإكبار لهم على إصرارهم القوي وتمسكهم الشديد بإعادة الدولة
العُمانية في تلك الظروف الحالكة، وهم يقدمون إماما بعد آخر،
وبذلك حافظ العُمانيون على استمرار الدولة عُمانيا عبر تاريخهم،
فجزاهم الله خيرا على ما قاموا به من عمل.

دولة الإمامة الرابعة

دولة الإمامة الرابعة

❁ الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي (٣٢٠-٣٢٨ هـ).

ببيع بالإمامة سنة ٣٢٠ هـ، وكانت عُمان آنذاك خاضعة للنفوذ العباسي، على يد عاملهم يوسف بن وجيه، وهو رجل من أهل البصرة بالعراق، وجرت بينه وبين الإمام سعيد معارك، استطاع الإمام انتزاع الكثير من البلدان والمناطق من تحت حكمه، ووجه الإمام إلى يوسف بن وجيه خطاباً، تحدث فيه عن المبادئ الإسلامية في الحرب التي اتبعها الإمام في حربه مع يوسف بن وجيه، ومما جاء فيه «وحاربناك محاربة المسلمين لأهل البغي حتى تفيء إلى أمر الله، لا نهاية لذلك عندنا، أو تفيء أرواحنا أو روحك على إحياء الحق وإماتة الباطل إن شاء الله، ولا نستحل منك مالا، ولا نسبي لك عيالا، ولا ننسف لك داراً، ولا نعقر لك نخلاً، ولا نعصد لك شجراً، ولا نستحل منك حراماً، ولا نجهز على جريح، ولا نقتل مولياً تائباً، ولا نقتل مستأمناً إلينا، ولا نغنم ماله، ولا ندع أحداً يتعدى عليه بنفس ولا مال، فإن فعل ذلك أحد بأحد أخذنا له الحق إذا صح

معنا، ومن كان في يده مال فهو أولى بما في يده، لأننا لا نزيل مالاً إلا بحجة»^(١) وقتل الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي ببلدة مناقي^(٢) من الرستاق^(٣)، وذلك سنة ٣٢٨ هـ، والظاهر أن قتله كان في حرب أهلية وكان قتل الإمام فيها عن طريق الخطأ.

(١) تتجلى هذه القيم العظمى والمثل العليا في حروب أئمة الإباضية ضد المحاربين لهم، نتيجة نتيجة التزامهم الدقيق بأحكام الإسلام حرباً وسلماً.
(٢) بلدة شمال مدينة الرستاق.

(٣) مدينة عريقة معروفة، تبعد عن العاصمة مسقط بحوالي (١٥٠ كلم).

❦ الإمام مرشد بن الوليد الكندي (٣٢٨ - ٣٤٢ هـ).

انّ ظاهر أنه بويع بالإمامة في نفس السنة التي قتل فيها الإمام سعيد بن عبد الله وهي سنة ٣٢٨ هـ، وخرج عليه عامل بني العباس ولعله محمد بن يوسف بن وجيه لأنه هو الذي صار له الأمر في عُمان بعد أبيه يوسف بن وجيه^(١)، وتخاذلت الرعية عن نصرة إمامهم^(٢)، الأمر الذي جعله يعتزل ويتخلى عن الإمامة، وذلك سنة ٣٤٢ هـ، عملاً بالقاعدة الفقهية «إن المدافع - أي إمام الدفاع - تسعه التقية إذا خذلته الرعية»، ويقول الإمام أبو سعيد الكندي: «فزالت معنا هنالك إمامته وثبتت للعدو الواضح ولايته». وبذلك انتهت دولة الإمامة الرابعة.

(١) الظاهر أن نفوذ عمال الدولة العباسية كان ينحصر في صحار وما حولها أثناء وجود الأئمة، ويمتد إلى المناطق الأخرى من عُمان عند عدم وجودهم.

(٢) من الملاحظ تكرار هذه الظاهرة بين أهل عُمان وأئمتهم، وهي تخلي الرعية عن الأئمة في الأوقات العصيبة، وفي رأيي أن ذلك يرجع إلى أمرين، الأول: سياسة التقشيف والزهدي التي كان يتبعها الأئمة في الحياة، والثاني: التشدد في تطبيق الأحكام، والشعوب تضيق ذرعاً وصدرًا بذلك لاسيما مع ضعف الوازع الديني.

دولة الإمامة الخامسة

دولة الإمامة الخامسة

❁ الإمام حفص بن راشد^(١) (٣٥٥-٣٦٤هـ).

كانت إمامته إبان استيلاء البويهيين على الخلافة العباسية، وامتداد نفوذهم إلى عُمان، ويستنتج الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه: "إتحاف الأعيان" الجزء الأول، صفحة ٣٣١، أنه ربما بوبع بالإمامة سنة ٣٥٥هـ، وكان قائده البطل المشهور ورد بن زياد القرني

(١) جرى سياق التاريخ العُماني على جعل حفص بن راشد ابناً للإمام راشد بن سعيد الخروصي في القرن الخامس الهجري، وكنت منذ فترة وأنا أقرأ التاريخ العُماني تنبهت إلى عدم صحة ذلك، على اعتبار أن الإمام حفصاً قاتل المطهر بن عبد الله، الذي جاء إلى عُمان من قبل البويهيين سنة ٣٦٤هـ، كما أن الشيخ أبا الحسن البسيوي كان ينكر على الإمام حفص أموراً، وأبو الحسن البسيوي من علماء القرن الرابع الهجري، وقد ذكرت ذلك للشيخ الفاضل سيف بن حمود البطاشي أثناء اجتماعنا بوزارة الإعلام لمراجعة كتاب: «عُمان في التاريخ» سنة ١٩٩٠م، فاستحسن ذلك، وهو ما أثبتته في كتابه: «إتحاف الأعيان» الجزء الأول، ص: ٣٣١، وأخبرني شيخنا الحلبي أن الشيخ سيف قال إنه وجد بعد ذلك أن الإمام حفص بن راشد هو عم والد الإمام راشد بن سعيد، وهكذا يعطينا التحقيق جعل الشخص الذي كان يعتبر ابناً في مقام الجد، وهذا كله نتيجة التحقيق والتحليل والمقارنة التي هي من أدوات البحث العلمي.

العبدى^(١) وقد أرسل البويهيون مرة ثانية جيشاً بقيادة المطهر بن عبد الله الذي استطاع هزيمة الإمام حفص، وذلك سنة ٣٦٤هـ، وهكذا عادت عُمان مرة أخرى إلى النفوذ البويهى العباسي.

ثم أسند البويهيون أمر عُمان إلى بني مكرم بدءاً من أبي القاسم علي بن الحسين بن مكرم، ثم أولاده، وهم من بني سامة بن لؤي في آخر القرن الرابع الهجري، والنصف الأول من القرن الخامس الهجري، وكان شاعر بلاطهم مهيار الديلمي، الذي كان شاعر بلاط آل بويه في فارس وبغداد.

(١) نسبة إلى عبد القيس وهم من ربيعة بن نزار.

دولة الإمامة السادسة

دولة الإمامة السادسة

❁ الإمام راشد بن سعيد الخروصي^(١) (٤٤٢-٤٤٥هـ):

يفهم من سيرورة التاريخ وحوادثه أنه ببيع سنة ٤٤٢هـ، وانتزع أمر عُمان من بني مكرم عمال بني بويه، وحارب بعض القبائل التي قامت بالعصيان عليه مثل قبيلتي نهد وعقيل، كما أنه عقد اجتماعاً لتوحيد الرأي تجاه المدرستين النزوانية والرساقيّة لجمع كلمة أهل عُمان عن الفرقة والاختلاف، وهذا هو نص الاتفاق الذي تمخض عن ذلك الاجتماع:

« بسم الله الرحمن الرحيم، قد اجتمعت بحمد الله ومّته كلمة أهل عُمان في أمر واحد، ودين قيم، هو دين الله الذي أرسل به رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم.

فمنهم من تولى الصلّت بن مالك رحمه الله، وبرئ من موسى بن موسى وراشد بن النظر.

(١) جرى سياق التاريخ العُماني على جعل الإمام راشد بن سعيد بعد الإمام الحليل بن شاذان، شاذان، واعتبار بداية حكم الإمام الحليل سنة ٤٠٧هـ وهو خطأ تاريخي، والحق أن الإمام راشد كان قبل الإمام الحليل، وإمامته من ٤٤٢-٤٤٥هـ كما أوضحناه أعلاه.

ومنهم من تولى الصلت بن مالك وتولى من برئ من موسى بن موسى وراشد بن النظر.

ومنهم من تولى المسلمين على ولايتهم الصلت بن مالك رحمه الله وبراءتهم من موسى بن موسى وراشد بن النظر.

واجتمع رأيهم على الدينونة بالسؤال فيما يجب عليهم السؤال فيه عند أهل الحق الذين يرون السؤال واجباً.

واجتمع رأيهم على أن من دان بالشك فهو هالك. وكذلك اتفقوا على أن من علم من محدث حدثاً وجهل الحكم في حدثه أن عليه السؤال فيه.

وإن علم الحدث والحكم كان عليه البراءة إذا كان حدثه ذلك مما يجب به البراءة من فاعله.

والحمد لله حق حمده، وصلى الله على خيرته من خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلم.

وكان الإمام راشد بن سعيد شاعراً مطبوعاً تدل قصيدته العصماء على ذلك، التي يقول فيها:

لمن منزل قفر تعفت جوانبه وغيره من سافح القطر ساكبه

من الجهل أن تعنى بأمر كفيته وتترك ما كلفته لا تطالبه
إذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه لدى سعيه غالته يوما مذاهبه
ومن لم يفكر في عواقب أمره مدى دهره صارت عقابا عواقبه

إلى آخر القصيدة، وهي القصيدة الوحيدة التي بقيت من شعره،
وفي عهده بدأ يظهر أمر الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن قيس
الهمداني الحضرمي في حضرموت بأرض اليمن، الذي كان يستنجد
بالإمام راشد ومن بعده الإمام الخليل بن شاذان، ويرى بعض
المؤرخين أن أبا إسحاق الحضرمي ما هو إلا عامل للإمامين
المذكورين على حضرموت.

ومن آثار الإمام راشد العلمية، رسالته القوية البليغة التي
وجهها إلى مشايخ الإباضية بالمنصورة من أرض السند من شبه
القارة الهندية، بين لهم فيها معالم المذهب الإباضي عقيدة وشريعة،
يقول الإمام السالمي عنها: «هي سيرة بديعة، ورسالة غريبة، تدل
على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه^(١)»، والمشايخ هم:

(١) لا نستطيع الجزم بالقول أن تلك الرسالة هي من عمل الإمام راشد نفسه، فربما إنها من
عمل أحد كبار العلماء في عهده، كما هو الحال في رسالة الإمام المهنا بن جيفر التي وجهها
إلى معاذ بن حرب والتي قال عنها الإمام السالمي: "إنها تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه

١. أبو العباس بن مريح

٢. المهند بن سدهي.

٣. أبو عبد الله محمد بن بروزان.

الأمر الذي يدل على انتشار المذهب الإباضي آنذاك.

وتوفي الإمام مرشد بن سعيد الخروصي سنة ٤٤٥هـ

وقوة فهمه" فإنها كانت من عمل العلامة الكبير موسى بن علي، وكذلك عهد الإمام الصلت بن مالك الذي زود به الحملة العسكرية إلى سقطرى، الذي يعتبر من أرق ما كتب في موضوع الحرب والسلام، فإنه من عمل العلامة الكبير المحكم محمد بن محبوب الرحيلي، وذلك لأن أئمة الحكم في غالبهم لم يكونوا من كبار العلماء في زمانهم، لأن أمر الإمامة لا يحتاج إلى قوة في العلم وأما يتطلب كفاءة في النواحي العسكرية والسياسية، وتحمل المسؤولية، مع التحلي بالفضل وشيء من العلم بالشرع.

وهناك إمامان فقط كانا أعلم أهل زمانهما، هما الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي، والإمام محمد بن عبد الله الخليلي ويأتي بعدهما في المنزلة العلمية حسب رأي الأئمة الجلندی بن مسعود وغسان بن عبد الله وغسان بن تميم وغالب بن علي الهنائي رضي الله عنهم أجمعين أما بقية الأئمة فانهم أيضاً علماء ولكن ليسوا في منزلة هؤلاء والله أعلم وأحكم.

ولعل رسالة الإمام راشد بن سعيد إلى أهل السند هي من عمل العلامة القاضي أبي علي الحسن بن سعيد بن قريش النزوي، لأنه حسب ما يظهر كان في مقدمة العلماء والقضاة في ذلك العهد.

❁ الإمام الخليل بن شاذان المخروصي^(١) (٤٤٥هـ - أواخر العقد السادس ق: ٥هـ).

بويغ له بالإمامة بعد وفاة الإمام راشد بن سعيد على الصحيح، وذلك سنة ٤٤٥هـ، وقد غزا السلاجقة الأتراك - الذين ورثوا النفوذ في إطار الدولة العباسية من آل بويه - عُمان في عهده وذلك سنة ٤٥٧هـ على يد أرسلان بيك، وجرت بينه وبينهم معركة أو معارك وقع الإمام الخليل خلالها في الأسر، وحرر أو تحرر أو أطلق سراحه فيما بعد، وأعيد إلى إمامته بنفس البيعة الأولى ويقال إن الوجود السلجوقي في عُمان أو في سواحل عُمان استمر زهاء ثمانين عاماً، ثم ضعف أمرهم من عُمان والعراق ثم من آسيا الوسطى. وكان العُمانيون قد نصّبوا محمد بن علي إماماً أثناء أسر الإمام الخليل وانتهت إمامته بعودة

(١) اشتهر تاريخياً أن الخليل بن شاذان هو الحفيد المباشر للإمام الصلت بن مالك، وهو أمر غير ممكن نظراً لطول المسافة الزمنية بين الصلت والخليل، التي تقرب من القرنين، حيث إن وفاة الصلت بن مالك كانت سنة ٢٧٥هـ، وتقدر وفاة الخليل بأنها في آخر العقد السادس من القرن الخامس الهجري، وحسب النظرية الخلدونية بأن القرن لثلاثة أشخاص، فإن هناك أربعة أشخاص سقطت أسماءهم من تسلسل النسب الأسري الخليلي، وعلى هذا فإن النسب الصحيح هو: الخليل بن شاذان بن الخليل بن شاذان بن الخليل بن شاذان بن الصلت بن مالك، وتكرر الأسماء في مثل هذا أو أكثر من هذا يحدث في الأسر العُمانية لاسيما إذا كانت الأسماء محببة إلى الناس وجميلة وصارت لها شهرة تاريخية.

الإمام الخليل، وقيل إن محمد بن علي عزل، وقيل اعتزل بنفسه، ومن هنا حدث اختلاف بين العلماء عند عودة الخليل من الأسر، هل الإمام هو الأول؟ وهو الخليل، أم الإمام هو الثاني وهو محمد بن علي، ولكن الظاهر أن محمد بن علي اختار الاعتزال بنفسه وبموافقة أهل الحل والعقد، على اعتبار أنه إمام دفاع يجوز عزله أو اعتزاله حسب الأحوال التي تدفع الفتن والاضطراب.

ولم يحدد تاريخ وفاة الإمام الخليل، ونقدر بأنها كانت في أواخر العقد السادس من القرن الخامس الهجري.

❖ الإمام مرآشد بن علي الخروصي (٤٧٦هـ):

الظاهر أن إمامته كانت امتدادا للإمامة السادسة، ولعله بوبع بعد وفاة الإمام الخليل بن شاذان مباشرة.

وقد واجه الإمام راشد بن علي تحديات داخلية وخارجية، أما الداخلية فأهمها التحديات الفكرية الناشئة عن اختلاف أتباع المدرستين النزوانية والريستاقية، وأما الخارجية فتتمثل في وجود السلاجقة على ساحل عُمان محتلين المدن الساحلية الشمالية^(١)

(١) في ذلك العصر المضطرب سياسياً واجتماعياً، عاش العلامة العوتبي الصحاري، وقد تفرد بالقول بأن علي من يريد شراء شخص ما، على أنه عبد، فإنه لا بد من اعتراف ذلك

وكانت وفاته على الراجح سنة ٤٧٦هـ.

❁ الإمام عامر بن راشد بن الوليد الخروصي^(١) (٤٧٦ هـ).

كانت إمامته امتداداً لدولة الإمامة السادسة، وجاءت بعد إمامة راشد بن علي الخروصي، ولا ندري متى كانت وفاته، ولعلها في آخر القرن الخامس الهجري.

الشخص المبيع بأنه عبد مملوك، نظراً لما يحدث عادة في مثل تلك الظروف المضطربة أمنياً من اختطاف الناس وبيعهم، وهي دقة نظر منه رضي الله تعالى عنه، وما أعلاه من نظر، راجع الضياء، ج٤، ص٣٤٠.

(١) بعد الإمام راشد بن علي الخروصي (ت: ٤٧٦هـ)، حدث هنالك تداخل في تواريخ وأسماء الأئمة نتيجة ما أصاب مساق التاريخ العُماني من تصحيف وتحريف، حتى ظن البعض أنه ربما كان هناك إيمان في وقت واحد، كل واحد منهما ينتمي إلى أحد المدرستين النزوانية أو الرستاقية، ولكنني أستبعد ذلك لأن المدرستين المذكورتين وإن كان بينهما شيء من الخلاف فهما خرجتا من رحم مذهب واحد، هو المذهب الإباضي، الذي لا يجيز وجود إمامين في قطر واحد، على أن كلا من المدرستين كانت تشكل صف معارضة سياسية للمدرسة الأخرى، فمثلاً عندما يكون الإمام منتصباً إلى إحداهما، فإن أتباع المدرسة الأخرى يكونون معارضة سياسية، وهكذا عرفت عُمان ثقافة المعارضة السياسية منذ أكثر من ألف عام، وهو إنجاز سياسي راق ورائع جداً، وعسى أن يكون لنا تحقيق واسع حول هذه القضايا التي تشكل تاريخ عُمان الفكري، إن سمحت الظروف ومدة الله تعالى في العمر.

❁ الإمام خنبش بن محمد بن هشام (٥١٠هـ):

الظاهر أن إمامته كانت مباشرة بعد الإمام عامر بن راشد بن الوليد الخروصي، ولم تذكر القبيلة التي ينتسب إليها، وتوفي سنة ٥١٠هـ.

❁ الإمام محمد بن خنبش (٥١٠-٥٥٧هـ):

بويع بعد أبيه بالإمامة سنة: ٥١٠هـ، توفي سنة ٥٥٧هـ.

❁ الإمام موسى بن نجاد (أبي المعالي) بن موسى بن نجاد (٥٧٩-٥هـ):

والظاهر أن إمامته كانت بعد انقطاع فترة من حكم الإمامة، وهي الفترة التي كان الملك فيها على عُمان أو على بعض عُمان محمد بن مالك^(١)، الذي وجه رسالة إلى الإمام فيها نصح وعتاب وإعذار وإنذار. وقد جرت بينه وبين الإمام موسى معركة انهزم فيها الإمام.

(١) يلاحظ أن هناك ميلا في سياق التاريخ لصالح الملك محمد بن مالك، ولعله من تأثير تلك الرسالة البليغة التي وجهها إلى الإمام ويدعوه فيها إلى التفاوض والتفاهم، وفي رأي أن الحق مع الإمام لأنه بويع ببيعة شورى وهي ملزمة، وعلى الملك الدخول في الإمامة والتسليم بذلك.

❁ الإمام محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي:

لم نطلع على تاريخ إمامته، ولعلها كانت مع بداية القرن السابع الهجري، لأنه امتنع عن بيعه الشرى واكتفى ببيعة الدفاع خوفاً من عدم استطاعته الوفاء بمستلزمات بيعه الشرى^(١)، وذلك لتخوفه من غزو الشعوب الآسيوية التي كانت تتوالى على النفوذ والسيطرة باسم الدولة العباسية.

ومن المعلوم أن الدولة العباسية كانت نهايتها سنة ٦٥٦ هـ والظاهر أنه كان على شيء من القوة، لأنه كانت تصل حروبه وغاراته إلى أرض الأحساء وأراضي نجد.

(١) الدفاع والشرى من طرق الحكم في المصطلح الإباضي، وإمامة الشرى أكثر شدة والتزاماً، حيث إن الإمام الشاري لا يجوز له التخلي عن الإمامة أو الرجوع عن القتال بأي حال من الأحوال، على أنه يفهم أيضاً من مقررات المذهب أن الإمام الشاري لا يجوز عزله.

وفي رأي أنه لا يجوز له أن يعتزل ولكنه يجوز عزله، لأن بيعه الشرى لا تخرجه عن كونه نائباً عن الأمة ووكيلاً عنها، وجائز للموكل أن يعزل وكيله.

الدولة النبهانية الأولى

الدولة النبهانية الأولى

الظاهر أن الدولة النبهانية كانت بدايتها في منتصف القرن السابع الهجري على أيدي كهلان وعمر ابني نبهان بن عثمان، وأبناء عمر بن نبهان، وهم من العتيك من الأزد، وقد استمر حكمهم قرابة أربعمئة عام، ويتسع حكمهم في بعض الأزمان ليشمل العديد من المناطق والبلدان، وينحصر في بعضها ليكون على بعض البلدان في الداخل العُماني أو منطقة الظاهرة.

ومما يؤسف له أنه لم يكتب تاريخهم، وإنما عرفت أسماء بعضهم من خلال ديواني الشاعرين أحمد بن سعيد الخروصي الستالي شاعر الدولة النبهانية الأولى الذي يقول فيهم:

الحمد لله ما أباه من زمن	أيامه يبني نبهان زهراء
آل العتيك اليبانيين الذين لهم	من سادة الأزد أجداد وآباء
أقسمت ما عمر الدنيا بزيتها	إلا الملوك اليبانيون الأعزاء
لآل نبهان آيات يلاذ بها	فإنها أجبل للعز شماء
ويستضاء ويستسقى بأوجههم	أهله وأكف القوم أنواء
توارثوا كرم الأخلاق واشتبهت	في الفضل والحسن آباء وأبناء

وموسى بن حسين بن شوال الكيذاوي شاعر الدولة النبهانية
الثانية، الذي يقول فيهم:

رحلت مطايا العزم في صحصح الدجا

إلى ملك ينمو إلى آل يشجب

إلى ملك من آل نبهان شكله

مدى الدهر في الأملاك عنقاء مغرب

إلى كوكب العلياف فلاح بن محسن

إلى بدر قحطان إلى شمس يعرب

وأكثر شعره في مدح السلطان فلاح بن محسن وولده عرار بن
فلاح، ولو لا ذكر هذين الشاعرين الفصيحين الكبيرين، لغابت
عنا أسماء الملوك والأمراء النباهنة، ولضاع حتى ذلك القليل من
أخبارهم وأسمائهم.

لأنه نظر إليهم باعتبارهم ملوكا جبابرة، والتاريخ العُماني
مكتوب من قبل علماء الدين الذين لعلهم رأوا في تدوين تاريخ
النباهنة رفعة لشأنهم وتحبيذا لسيرتهم وهو ما لم يرتضوه، وبذلك
غاب عنا تاريخ حقبة طويلة من التاريخ العُماني التي لا شك أنها

مليئة بالحراك الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعسكري والحضاري، وقد قسم المؤرخون فترة حكمهم إلى فترتين:

١٤. فترة النباهنة المتقدمين، وعاصمتهم نزوى، وآخرهم السلطان سليمان بن سليمان بن المظفر، الشاعر المشهور وانتهت سنة ٩٠٦هـ، وكانت منازلهم بمنطقة سمد من نزوى، يقول شاعرهم الستالي:

وفي ديار بني نبهان من سمد حلوا بكل طويل الباع صتيت
ولكن الظاهر أن تأميم أموالهم على عهد الإمام عمر بن الخطاب
الخروصي في آخر القرن التاسع الهجري، قضى على آثارهم من قصور
وأملأك.

١٥. فترة النباهنة المتأخرين، وعاصمتهم بهلا، وأولهم السلطان

سلطان بن محسن (٩٦٤-٩٧٣هـ)، ومن جاء بعده، وانتهت

هذه الفترة بقيام دولة الإمامة العربية سنة ١٠٣٤هـ

وقد أنجز النباهنة الكثير من المنجزات من بناء القلاع
والحصون، وإجراء الأفلاج، وغرس الأشجار، ويقال إن شجرة
الأمبا (المانجو) أحضرها السلطان فلاح بن محسن من الهند،

وغرسها في بلدة مقنيات بمنطقة الظاهرة التي اتخذها عاصمةً للملكة،
ومنها انتشرت إلى جميع أنحاء عُمان.

وقد تعرضت عُمان في عهدهم الأول إلى ثلاث غزوات فارسية:
الأولى كانت سنة ٦٦٠هـ، فقد غزا محمود بن أحمد الكوشي عُمان
سنة ٦٦٠هـ، على عهد أول ملوك النباهنة كهلان بن نبهان.

الثانية سنة ٦٧٤هـ، حيث غزا فخر الدين ابن الداية حاكم شيراز
بفارس، عُمان على عهد معمر بن عمر بن نبهان وذلك سنة ٦٧٤هـ.
والظاهر أن هذه هي المعركة أو الغزوة التي يشير إليها الشاعر
الستالي في قصيدة له مطلعها:

لك الطائر الميمون بالسعد طائر

وكوكبك السعدي بالسعد ظافر

والتي يقول فيها:

بيمنك رد الله عن أهل دينه

مناوئهم إذ حاول الظلم جائر

أعاجم جاءت في لفيف من العدى

جموعهم في شدة والعساكر

ارادوا اضطهاد الحق بغياً وحاولوا
 ازالته والحق مذكّر كان ظافر
 فقطع من اقربانهم وأبأدهم
 وكلهم في صفقة البيع خاسر
 أجار بك الرحمن أهل بلاده
 فعاش أخو البؤسى وعز المجاور
 حمى حوزة الإسلام فاشتد ركنه
 وصان حريم الحق والحق ظاهر
 الثالثة سنة ٨٦٦هـ، غزا عُمان فيها نورشاه بن لقمة، سنة
 ٨٦٦هـ، على عهد سليمان بن المظفر.

وقد خرجت عنهم قلعات، حيث صارت تابعة لمملكة هرمز
 الإيرانية في القرنين السابع والثامن الهجريين، الثالث عشر والرابع
 عشر الميلاديين، حيث حلت قلعات في هذا العهد محل صحار في
 الأهمية التجارية والاقتصادية.

وعلى العموم فإنني أقول: ليت المؤرخين دونوا تاريخ الدولة
 النبهانية، ولو أنهم فعلوا ذلك لكانت أمامنا ثروة هائلة من المعلومات

عن الكثير من جوانب الحياة في عُمان، على أنهم حتى تاريخ الدول الإمامية لم يكتبوا عنه إلا النزر اليسير، ولذلك فقد الكثير من أحداث التاريخ العُماني، وذلك راجع إلى عدم اهتمام العُمانيين بالتاريخ بصورة عامة كاهتمامهم بالتأليف في العقيدة والفقه، والله المستعان^(١).

على أن أولئك الحكام لم يعفوا من المسؤولية الأدبية والتاريخية، فهم لم يصطنعوا المؤرخين، ولم يتخذوا لهم مؤرخين يسجلون تاريخهم ويدونون أحداثهم بقدر ما اصطنعوا الشعراء وقربوهم، ولو أنهم اتخذوا لهم مؤرخين لوصل إلينا الكثير من تاريخهم وأخبارهم. صحيح أن الشعراء يذكرونها ولكن كإشارات فقط بهدف الإشادة والتمجيد، لأن النظم لا يحتمل التفصيل.

(١) عسى أن يكون لنا بحث واسع حول دولة النباهة إن قدر الله ويسر لي كتابة التاريخ العُماني بصورة أوسع وأشمل.

وتجدر الإشارة إلى أن أخانا الدكتور عبدالله بن ناصر الحارثي له كتاب عن النباهة عنوانه "عُمان في عهد بني نبهان"، من منشورات جامعة السلطان قابوس.

دولة الإمامة السابعة

دولة الإمامة السابعة

تداخلت دولة الإمامة السابعة مع الفترة الأولى لدولة النباهنة، حيث إنه في بعض الأزمان يكون الملوك النباهنة في ناحية من عُمان، والأئمة في ناحية أخرى، وأحيانا تتسع رقعة المملكة النباهنية وتضيق رقعة الإمامة، وأحيانا تتسع رقعة الإمامة وتضيق رقعة المملكة، وأحيانا قليلة يفقد النباهنة سلطتهم نهائيا إلا أنهم يعودون من جديد، وضمت دولة الإمامة السابعة الأئمة التالية أسماؤهم:

❁ الإمام الخليل بن عبد الله الخروصي^(١):

لم نقف على وقت إمامته، ولا على فترة حكمه، وإنما قيل عنه إنه عقدت له الإمامة بنزوى، وقاتل فيها النباهنة واستولى عليها وقهر الرستاق ونخل وجميع أقطار الباطنة، واستنجد النباهنة ببني هلال والجبور واستمرت بينهم المعارك حتى وفاته، ولعله كان في آخر القرن الثامن الهجري، أي قبل إمامة الحواري بن مالك.

(١) لعله هو الذي ينتسب إليه آل الخليل الكرام.

❁ الإمام الحواري بن مالك (٨٠٩ - ٨٣٢هـ):

بويع له سنة ٨٠٩هـ، ولم تورد المصادر التاريخية عنه شيئاً من المعلومات مع أنها أرخت لوفاته بأنها كانت سنة ٨٣٢هـ، وهي مدة لا بد أنها شهدت أحداثاً وقضايا، لا سيما وأن ذلك الزمن كان مضطرباً سياسياً لوجود النباهنة.

❁ الإمام مالك بن الحواري (٨٣٢ - ٨٣٩هـ):

الظاهر أنه نجل الإمام الحواري بن مالك، ويبدو أن هناك تصحيحاً في تاريخهما مما جعل تاريخ كل منهما يدخل أو يتداخل في تاريخ الآخر.

على أن المصادر ذكرت وقوع حوادث في عصره، منها استيلاؤه على الجبل الأخضر، وحربه للريستاق حتى أنه أمر بحرق سور قلعة الريستاق، وهذه الأحداث لا يسعها أن تحدث في سنة واحدة إذا صحت وفاة والده بأنها كانت سنة ٨٣٢هـ وإن وفاته هو كانت سنة ٨٣٣هـ حسب ما ذكرته المصادر التاريخية.

على أنه قد ضبط تاريخ وفاته السير دونالد هول في كتابه:
"عُمان" بأنها كانت سنة: ٨٣٩هـ، وهو الصحيح أو الأقرب إلى
الصحة.

❦ الإمام أبو الحسن بن خميس (٨٣٩ - ٨٤٦هـ):

ببيع له بالإمامة بعد مالك بن الحواري، وذلك سنة ٨٣٩هـ،
والظاهر أن النباهنة كانوا على شيء من الضعف وكانت بينه وبين
بعض القبائل حروب حتى إنه قام بجشي - فخيّلهم، بناء على فتوى
الشيخ العالم ورد بن أحمد بن مفرج الذي أمره وأفتاه بذلك، على
اعتبار أنهم بغاة ومحاربون للحق.

وتوفي الإمام أبو الحسن سنة ٨٤٦هـ

❁ الإمام محمد بن سليمان المفرجي (٨٧٥-٨٨٥هـ):

كانت إمامته بعد انقطاع عن الإمامة يقرب من ثلاثين عاماً، وقد غزا عُمان في هذه الفترة وبالتحديد سنة ٨٦٦هـ نورشاه بن لقمة الفارسي على عهد الملك سليمان بن مظفر النبهاني الذي انهزم أمام الفرس وهرب إلى الأحساء.

وفي ذلك الاضطراب السياسي وعدم الاستقرار نصب العُمانيون محمد بن سليمان المفرجي إماماً سنة ٨٧٥هـ، ولعله عزل أو اعتزل، ولعل عزله أو اعتزاله كان سنة ٨٨٥هـ، وصار مرجع القضاء والفتيا على عهد الإمام عمر بن الخطاب الخروصي.

❁ الإمام عمر بن الخطاب الخروصي (٨٨٥ - ٨٩٤ هـ):

بعد سنة من حكمه، خرج عليه السلطان سليمان بن سليمان بن المظفر النبهاني وانهزم الإمام، ثم عقدت له الإمامة مرة ثانية واستطاع أن يهزم السلطان النبهاني الذي فرَّ وانحاز إلى جزيرة القسم^(١)، وجرى في عهده الحكم بتأميم أموال بني نبهان، وهو المعروف بالتغريق كمصطلح فقهي إباضي عُماني، وكانت المرافعة والتقاضي كما يلي:

أولاً: الأشخاص

- ١- محمد بن سليمان بن محمد بن مفرج رئيس السلطة القضائية.
- ٢- محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج وكيل عن المظلومين.
- ٣- أحمد بن عمر بن مفرج وكيل عن الملوك من آل نبهان.
- ٤- أحمد بن صالح بن محمد بن عمر قاض.

(١) جزيرة في مياه الخليج العربي، وتتبع إيران حالياً والظاهر أن تبعيتها كانت لعُمان آنذاك.

ثانياً: محل الحكم: أموال السادة الملوك من آل نبهان من لدن السلطان المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان، إلى آخر من ظلم من نسله وولد ولده الملكين، سليمان بن سليمان، وحسام بن سليمان.

ثالثاً: نص الحكم، جميع مال آل نبهان من أموال وأرضين ونخيل وبيوت وأسلحة وآنية وغلل وتمر وسكر وجميع مالهم كائناً ما كان من ماء وبيوت ودور وأطوى وأثاث وأمتعة، للمظلومين من أهل عُمان من غاب منهم ومن حضر، وكبر وصغر، الذكور منهم والإناث^(١).

يقول عنه الإمام نور الدين السالمي في جوهر النظام:

وفي بني الـيـحـمـد مـن أسـد الشـرى

إـمـام صـدق كان يـدعى عـمـرا

(١) لعلها المرة الأولى في التاريخ العُماني التي يحكم فيها بثل هذا الحكم الذي هو تأميم أموال الحكام الظلمة، وقد جرت المحاكمة في صورة رائعة وراقية من حيث الترافع وإقامة الوكلاء المحامين عن الطرفين، الظالم والمظلوم، ومن أراد التعرف والمزيد على ذلك فليراجع كتابنا: "أصول بيت المال في عُمان". وقد ذكرت سابقاً أن تأميم أملاكهم قضى على آثارهم فلم تعرف قصورهم ومنازلهم وأموالهم، وقد كانوا يسكنون في منطقة سمد من نزوى.

كذا أبوه يدعى بالخطاب
 مسامياً لعمر الصحاوي
 من نسل شاذان وذاك المعلم
 دوخ أهل الظلم حين ظلموا
 فقد قضى على بني نبهاننا
 جباراً كانوا على عُماننا
 وكان ذا يعرف بالتغريق
 ما أشبهه الفاروق بالفاروق
 وتوفي الإمام عمر بن الخطاب سنة ٨٩٤ هـ.

❦ الإمام محمد بن سليمان المفرجي (٨٩٤ هـ -):

بايعوه للمرة الثانية، ثم عزل أو اعتزل.

❦ الإمام عمر الشريف:

استمر في الحكم عاماً واحداً، والظاهر أنه عزل أو اعتزل،
 وخرج من نزوى إلى بهلا.

❁ الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربيعي

ثم بايعوا الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربيعي، ولم يحدد تاريخ إمامته لا ابتداء ولا وانتهاء.

❁ الإمام محمد بن سليمان:

بايعوه للمرة الثالثة، وعزل أو اعتزل.

❁ الإمام أبو الحسن بن عبد السلام^(١):

استمر في الحكم عاماً واحداً، وخرج عليه السلطان سليمان ابن سليمان النبھاني الذي كان قد فر إلى جزيرة القسم بعد أن هزأه أمام الإمام عمر بن الخطاب الخروصي

(١) يلاحظ في هذه الفترة كثرة الأئمة وقصر فترات حكمهم، ولعل ذلك راجع إلى

الاضطرابات السياسية، واختلاف علماء الدين فيما بينهم.

السلطان سليمان بن سليمان النباهاني:

أعاد شيئاً من الحيوية إلى دولة النباهنة بعد ذلك الضعف الذي وصلت إليه على عهد أبيه سليمان بن المظفر، وكان السلطان المذكور شاعراً مفلحاً ينبئ ديوانه على جودة عالية في الشعر الأصيل يضاهي شعراء المعلقات في الجاهلية، ولكنه كله فخر، يفخر فيه بنفسه وبأسرته النباهنة، وبقومه القحطانيين من اليمنيين.

والظاهر أنه كان واسع الثقافة والاطلاع بجانب كونه على خلاعة ومجون في الحياة، ولعل هذه الأبيات تصور لنا الحياة التي كان يعيشها وهي حياة ممزوجة بين الجد والهزل، وبين العلم والأدب والطرب، حيث يقول:

يقول ألا هذا هو العيش لا الذي

نغذي طوال الدهر بالرغوات

وقد أخذت ندماني المشعر النهى

مجالسهم كالأنجم الزهبرات

فحدث عن فضل النبي وصحبه

وعن تابعيهم معشر البركات

وبحكمون عن قيس وزيد ودغفل

أحاديث صدق تذهب الكريات

وقد بعث الراح العتيق سرورهم

فأنفسهم مرتاحة بهجات

أحب من الندمان كل مطرب

وكل غضيف الطرف عن عشراقي

وعلى العموم فإن السلطان سليمان بن سليمان كان حاكماً قوياً،

ولكن الظروف والأحوال ما كانت دائماً طوع إرادته، فعاش في

صراع مع الأئمة وكانت الحرب بينه وبينهم سجالاً.

وكان قبل ذلك قتل أخاه حسام بن سليمان، ولعله كان يحاول

أخذ الملك عنه ثم رثاه رثاء حاراً مؤثراً.

وتعتبر نهاية حكمه نهاية الفترة الأولى من حكم النباهنة، فهو يشبه مروان بن محمد الذي هو آخر خلفاء بني أمية، فهو أيضاً يصنف على أنه من أقوى خلفائهم إلا أن الأحوال كانت قد تغيرت عليه، بل وعلى بني أمية فسقطت الخلافة الأموية على يديه^(١).

(١) لا شك أن ثورة الإباضية الكرام بقيادة عبد الله بن يحيى الكندي (طالب الحق) وقائده أبي حمزة الشاري في اليمن والحجاز لها الفضل الكبير في إنهاء الدولة الأموية ولكن جنى ثمارها العباسيون.

❦ الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلي^(١) (٩٠٦-٩٤٢هـ).

بويغ بالإمامة على عهد السلطان سليمان بن سليمان النبهاني، وتميز عصره بإثارة قضايا فقهية حول الحكم بتغريق أموال النباهنة،

(١) تذكر المصادر قصة تنصيبه إماماً، بأنه قام بصرع السلطان سليمان بن سليمان النبهاني، وطرحه أرضاً، وتحطيم أضلعه على قول، وقتله على قول آخر، عندما شاهد السلطان المذكور يعدو خلف امرأة أراد الهجوم عليها عندما كانت تغتسل في فلج الغنتق من نزوى، وكانت تلك المرأة من محلة العقر، وعندما وصل السلطان إلى حارة الوادي وهو يعدو خلف المرأة وهي عارية من اللباس قام إليه محمد بن إسماعيل فعزل به ما تقدم ذكره، والظاهر أن القصة من وضع خصوم النباهنة، أو من خصوم السلطان نفسه، على أن عناصر القصة تحمل عدم صحتها في نفسها:

١- أن المرأة من محلة العقر وهي بعيدة عن الغنتق، ولا نظن أن نساء أهل العقر كن يذهبن إلى الغنتق لا سيما وأن المرأة كانت بمفردها، وما كانت النساء يخرجن منفردات.

٢- إن صاحب القصة سلطان وما أدراك ما السلطان أبهة وهيبة من الحاشية والجنود، فهل يعقل أن يخرج منفرداً بنفسه مع أن الولاة والزعماء لا يخرجون إلا مصحوبين بأشخاص عسكريين أو مدنيين فكيف بالسلطين والحكام.

٣- أن محمد بن إسماعيل قدم إماماً نتيجة ذلك الفعل التصاريحي، وهل تعطى الإمامة للمصارعين؟، أقول إن القصة مختلقة، صحيح أن السلطان المذكور له سلوكات خاطئة فاسدة، ولكن لا يبلغ به الحال إلى ذلك الحد من البهيمية أو الجنون، ومحمد بن إسماعيل قدمه العلماء وأهل الحل والعقد إماماً لعلمه وفضله.

أو تأكيد الحكم الصادر بذلك^(١) على عهد الإمام عمر بن الخطاب الخروصي، سنة ٨٨٧هـ ومسألة عدم جواز بيع الخيار الذي كان التعامل به سائدا في عُمان وتوفي سنة ٩٤٢هـ

❁ الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل (٩٤٢هـ).

بويع له بعد موت والده الإمام محمد بن إسماعيل، وأنكر العلماء عليه أحداثا لم يرتضوها منه، واعتبرت مخالفة للشرع، فُعزل عن الإمامة ولم نقف على تاريخ عزله.

❁ الإمام عمر بن القاسم الفضيلي:

لم يذكر تاريخ إمامته، ولا وفاته، غير أنه بويع بالإمامة بعد عزل الإمام بركات بن محمد، والظاهر أنه توفي في الإمامة.

(١) لعل الإمام محمد بن إسماعيل تخرج من الحكم بالتأميم، لذلك أراد التأكيد والاستيثاق من العلماء في ذلك، وقد أصدر العلماء آنذاك تأكيدا بصحة الحكم السابق.

الدولة النبهانية الثانية

الدولة النبهانية الثانية

تبدأ الفترة الثانية من ملك النباهنة سنة ٩٦٤هـ، على يد السلطان، سلطان بن محسن، ثم ولده مظفر بن سلطان. ثم صار في الملك فلاح بن محسن الذي اتخذ من مقنيات^(١) عاصمة للدولة، وبنى بها حصنها المشهور « حصن الأسود»، ذلك الحصن الذي يقول فيه شاعرهم موسى بن حسين المحلياوي الكيذاوي:

ياراكباً جسرة وجناء عجلزة
تطوي السباب في المسرى وتعتسف
عرج بها وانخها بالشرعة من
بطحا مقنيات حيث الخلق تعتكف
واقصد إلى ذلك القصر الذي سمكت

نحو السماء به الأبراج والغرف

(١) تقع في منطقة الظاهرة في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة عبرى، وهي حالياً تتبع ولاية عبرى.

وقد أحضر شجرة الأمبا (المانجو) من الهند، وغرسها في بلدة مقنيات، ومنها انتشرت إلى جميع أنحاء عُمان، ثم حملها العُمانيون من الهند إلى زنجبار بشرق أفريقيا، ومنها انتشرت في أرجاء شرق القارة الأفريقية، وكان يثنى عليه في سيرته بأنه كان سلطاناً عادلاً. ثم صار في الحكم من بعده سليمان بن المظفر.

وقد تعرضت البلاد في عهده إلى غزو فارسي، ودارت بينه وبين العجم معركة حامية الوطيس في صحار، انهزم فيها العجم ولعلها هي المعركة التي ذكرها شاعرهم الكيذاوي بقوله وهو يمدح عرار بن فلاح الذي كان قائماً بالأمر عن ابن عمه السلطان سليمان بن المظفر:

أَتَتْهُ بَنُو الْأَعَاجِمِ تَزْجِفُ بِالضَّحَى
جِيوشاً يَضِيقُ السَّهْلَ عَنْهُمْ وَالْوَعْرَ
وَقَدْ بَرَزَتْ مِنْ خَدْرِهَا كُلِّ غَادَةٍ
وَعَادَتْهَا أَنْ لَا يَفَارِقُهَا الْخَدْرُ
وَصَحْنُ الْعَذَارَى يَا أَبَا الطَّيِّبِ هَلْ تَرَى
لَنَا مِنْ مَفْرَحٍ حَيْثُ ضَاقَ بِنَا الْأَمْرُ

فكر كما انقض الشهاب من السماء
ولم يثنه عن ذاك خوف ولا ذعر
وأيقن وقت الطعن أن ليس نافع
هنا لك إلا الحزم والعزم والصبر
فغادروهم صرعى إلى أن سـنانه
من الطعن في فرسانهم خانه الكسر—
فولوا ولا كف يغادر ضارباً
لديهم ولا سهم يززعـه وتر
وقد قتلوا منهم ألوفاً وما سوى
حواصل طير البر كان لهم قبر
وفرج عن أقوامه كل كربـة
فكان له في ذلك المجد والفخر
ونادت له الأقوام بالشكر والثناء
ولاحت له العلياء وشاع له الذكر
كما كانت هناك حروب بينهم وبين بعض الأئمة الذين تم
نصيبهم في هذه الفترة.

ثم اختلف النباهنة فيما بينهم، حيث تفرق عن سليمان بن
المظفر بنو أعمامه، ثم تفرقوا هم أيضاً، وأخذوا يقتتلون على

السلطة، ودخل بينهم في الحروب بعض زعماء القبائل واغروا بينهم
العداوة والبغضاء حتى ضعف أمرهم، وتشتت كلمتهم وزالت
قوتهم، وانتهت دولتهم، وانقسمت عُمان بذلك كما سيأتي ذكره.

❁ الإمام عبد الله بن محمد القرن الهنائي (٩٦٧-٩٦٨هـ):

الظاهر أن إمامته كانت على بهلا فقط، حتى قام عليه الإمام
المخلوع بركات بن محمد وأخرجه من بهلا^(١).

وبعد ذلك الصراع المرير بين النباهنة والأئمة، وبين النباهنة
وزعماء القبائل الآخرين وبين العلماء أنفسهم، وأحياناً بين العلماء
والأئمة، تفرقت عُمان إلى إمارات صغيرة، يحكمها أمراء
المقاطعات، يحارب بعضهم بعضاً، حتى جاء البرتغاليون فاحتلوا
المدن الساحلية، وهكذا صارت عُمان مقسمة إلى احتلال خارجي
بغض قاس في الساحل، وأمراء مقاطعات في الداخل.

ويصور الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان تلك الحالة
القائمة بقوله: « وخربت عُمان بعد العدل والأمان وعانت فيها
الجبابة، وقل العلم والخير، وانضمت العلماء في بيوتها ولازمت

(١) يعتبر بركات بهذا التصرف باغياً لأنه خرج على إمام منتخب، وهو لا شك من أمور
الفتنة.

سربها»، حتى قيض الله لعمان الإمام ناصر بن مرشد اليعربي، وهو ما سنتشرف بالحديث عنه في الفصل القادم إن شاء الله تعالى، لأنه وحَّد عُمان، وأعاد إليها عزَّتها وكرامتها، فهو كما وصفه بشير بن عامر الأزكوي بقوله:

لقد أسس العدل الإمام ابن مرشد
وسنّ جيلاً ليس يحصيه واصف
هو الملك البر المؤيد ناصر
إمام على مرضاة مولاه عاكف
فتى طلق الدنيا ثلاثاً ولم يكن
ليشغله أعلامها والزخارف
فمات نقي الجيب من تبعاتها
عليه صلاة الله ما أنهل واكف

دولة الإمامة الثامنة

دولة اليعاربة

دولة الإمامة الثامنة

دولة اليعاربة

❁ الإمام ناصر بن مرشد اليعربي (١٠٣٤ - ١٠٥٩هـ):

بوع بالإمامة في مدينة الرستاق سنة ١٠٣٤هـ، وكان آبؤه أمراء عليها، وكان في مقدمة العاقدين عليه بالإمامة شيخ الإسلام والمسلمين خميس بن سعيد الشقصي- الرستاق صاحب الكتاب الشهير "منهج الطالبين" ويقال إنه كان زوج أم الإمام ناصر بن مرشد أي أن الإمام ناصر كان ربيبه، مما جعله يتربى في بيته ويدرس على يديه، ومن أهم التحديات التي واجهت الإمام ناصر:

١٦. انقسام عُمان إلى مناطق تحت إمارة زعماء القبائل يقاتل

بعضهم بعضاً.

١٧. الاحتلال البرتغالي على المدن الساحلية من صور إلى رأس

الخيمة.

وكانت إنجازاته الرائعة تتمثل فيما يلي:

١٨. توحيد البلاد، بعد أن كانت مقسمة إلى إمارات صغيرة، وإلى مقاطعات متفرقة ومتحاربة.

١٩. القضاء على أمراء الأقاليم الذين أهلكوا البلاد والعباد بحروبهم من أجل السلطة.

٢٠. طرد الاحتلال البرتغالي من الساحل العُماني، ما عدا مسقط وصحار.

٢١. بقاء مسقط وصحار تحت الاحتلال البرتغالي نتيجة هدنة بينهم وبين الإمام استجابوا فيها لشروط الإمام.

شروط الهدنة:

١. يتنازل المسيحيون عن كل الأراضي والمباني التابعة لهم في منطقة صحار.

٢. يدفع البرتغاليون جزية سنوية للإمام.

٣. يعامل البرتغاليون المسلمين معاملة حسنة في مسقط ومطرح.

٤. على البرتغاليين إعادة أموال الشيعة التي أخذوها منهم بصحار.

وكان النائب عن الإمام في هذه الاتفاقية الشيخ العلامة مسعود

بن رمضان النبهاني أحد العاقدين البيعة للإمام ناصر.

ثم أخل البرتغاليون بالتزامهم لا سيما فيما يتعلق بدفع الجزية، فوجه الإمام إليهم العلامة الكبير خميس بن سعيد الشقصي، الذي لم يستطع البرتغاليون مواجهته، واضطروا إلى عقد هدنة جديدة كانت أسوأ بالنسبة إليهم من الأولى وهي:

١. يجب على المسيحيين الالتزام بدفع الجزية.
 ٢. تسليم المناطق المحصنة التي يحتلونها في مطرح للمسلمين.
 ٣. يضمن البرتغاليون حرية التجارة في المناطق التي يسيطرون عليها وعدم تعرضهم لتجارة المسلمين.
 ٤. قام ببناء بعض الحصون وتجديد بعض منها، مثل حصن نزوى وسمائل وغيرها.
 ٥. برزت في عهده قيادات وكفاءات من القادة العُمانيين استطاعوا إدارة الحروب بكفاءة نادرة.
- توفي الإمام ناصر بن مرشد سنة ١٠٥٩هـ

❁ الإمام سلطان بن سيف (الأول) اليعربي (١٠٥٩-١٠٩٠هـ):

بويع له بالإمامة في نفس اليوم الذي توفي فيه الإمام ناصر بن مرشد، وهو ابن عمه، وتجلت إنجازاته فيما يلي:

- إخراج البرتغاليين من مسقط وصحار نتيجة نقضهم الهدنة التي عقدها مع الإمام ناصر بن مرشد.
على أن معركة مسقط التي دارت بين العُثمانيين بقيادة الإمام سلطان بن سيف وبين البرتغاليين من المعارك الكبيرة، نظرا إلى كثرة جنود الفريقين، وقوة الاستحكامات الحربية التي أعدها البرتغاليون، وكثرة القتلى من الجانبين.
وهي التي قال فيها الشاعر الفصيح المفلق بشير بن عامر الأركوي:

لعمرك إن الله يأمر بالعدل
وينهي عن الفحشاء والبغي والجهل
فلا تطمع الأفرنج في أخذ مسقط
ولا وطئ وعمر من عُمان ولا سهل
وهيهات أن ترعى الجاذر مرتعاً
حماء إمام المسلمين أبو الشبل
وقام الإباضيون في الأرض حوله
فيا ويل أفراخ الحمام من الجدل

ولوجاءت الأفرنج في عدد الحصى
لما ادركت من مسقط رقعتي نعل
طردناهم عنها وهم في بروجها
وجسناهم إذ ذاك بالخيـل والرجـل
وأنزلهم سلطان من بعد عزهم

وطغيانهم بين الوري منزل الذل
ويقال إنه لما كان الجيش العُماني متجمعاً في منطقة سيح
الحرمل، وهي الآن تسمى منطقة بيت الفلج والحي التجاري،
ومطرح الكبرى، للهجوم على البرتغاليين في مسقط، لسعت
سيف بن سلطان حية (أفعى) فتشاءم الناس، ولكن والده
الإمام سلطان لم يلتفت إلى ذلك، وواصل الهجوم على
البرتغاليين، ولعل الشاعر بشير بن عامر الأزكوي يشير إلى
هذه الحادثة بقوله:

اصبت العلى والجود يا حية الرمل
بلسـعك سيفاً ذا الكرامة والفضل
سلالة سلطان بن سيف بن مالك

مبيد العدى محيي الندى قاتل البخل

أخطأ مججت السم أم عن تعميد

فاوقعتة من رجله موقع النعل

ولا ندري مقدار صحة القصة التي تجعل لرجلين من
البانيان الهنود وهما سكبيلة ونروتم دورا في حسم المعركة
لصالح الإمام وجيشه.

والملاحظ على القصة عدم انسجامها مع الواقع وسير
المعركة.

كما أن القصة نقلها ابن رزيق عن شخصين هما
معروف بن سالم الصائغي، وخاطر بن حميد البداعي، وهما قد
سمعاها عن قبلهما، لذلك فإن الشك يحوم حول صحة
القصة^(١).

٦. محاربة البرتغاليين على السواحل الهندية وإخراجهم منها.

٧. محاربة البرتغاليين على ساحل شرق أفريقيا بناءً على استنجد
المسلمين هنالك به.

(١) عسى أن يكون لنا توسع في البحث والتحليل في غير هذا الكتاب.

٨. بناء قلعة نزوى العتيقة التي استغرق بناؤها مدة اثنتي عشرة سنة وأنفق على بنائها ما يعادل (٨٠ ألف دولار أمريكي^(١)، ويقال أن الإمام سلطان انفق على بنائها هذا المبلغ من غنيمة معركة "الديو" بالهند مع البرتغاليين.

٩. إجراء بعض الأفلاج، - كفلج بركة الموز^(٢)، وفلج حمراء العبريين اللذين نشأت عليهما البلدان، البركة، والحمراء، وكان هناك اتفاق شراكة بين الإمام سلطان وقبيلة العبريين بشأن بلدة الحمراء، على ما يقول الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري في كتابه "تبصرة المعتبرين" - وكذلك توسيع الروافد المائية لفلج دارس بنزوى.

١٠. إنشاء أسطول بحري قوي، تمكن به من مطاردة البرتغاليين وتعقبهم وتشير المصادر الغربية إلى قوة الأسطول العُماني بأنه أقوى الأساطيل البحرية الموجودة آنذاك، وبأن العُمانيين كانوا

(١) هذا التقدير مأخوذ من كتاب "تاريخ عُمان السياسي" للأستاذ عبدالله بن محمد الطائي.
الطائي.

(٢) وكانت تسمى بركة الطلح.

سادة المحيط الهندي في القرنين السابع عشر، والثامن عشر،
الميلاديين.

وقد ذكر الشيخ خلف بن سنان الغافري فتوحات الإمام
سلطان في قصيدة جاء فيها:

وقد قدَّ الأعداء غضبك لما قدمتهم لحربك الأقدام
فغدت من عُمان كف بني الأصفر صفراً قد هزَّها الانهزام
مار عن أرضها كفتان مور بعد شهد له المزار طعام^(١)
وتجلى عنها جلال فلله علينا الاجلال والاعظام

إلى آخر القصيدة التي عدد فيها الأماكن التي فتحها الإمام
سلطان من عُمان إلى الهند إلى شرق إفريقيا.

وتوترت العلاقة بين الإمام سلطان، وحاكم اليمن، إسماعيل
بن القاسم، وذلك أن الإمام سلطان أمر واليه على ظفار بالانسحاب

(١) مور وجلال قائدان من قادة الاحتلال البرتغالي، والظاهر أنهما من الهنود، وسميت القلعتان
الشاحتان بمسقط القديمة، الجلالى والميراني - كما يقال - باسميهما.

منها، ولعل ذلك راجع إلى انشغاله بمطاردة البرتغاليين في الهند وشرق أفريقيا، وترك الوالي العُماني بعض المدافع بها، فاستولى عليها حاكم اليمن، ولم يوافق على تسليمها للعُمانيين الأمر الذي جعل الإمام يكتب إليه ويطلبه بتسليمها، وكتب إليه، ومما جاء في ذلك الكتاب: "إنا لما ملكنا تلك الأيام بلدة ظفار وهي نازحة الفيافي والقفار لم نر في ملكها صلاحاً لشيء أوجبه منا النظر، وحاكته الأذهان والفكر، فتركناها لا من خوف قوة قاهرة، ولا كلمة علينا ظاهرة، ولا يد غالبية، ولا كف سالبة، وحينما خرج عنها عاملنا خلف بها شيئاً من مدافع المسلمين، لغفلة جرت عن حملها في ذلك الحين".

لكن حاكم اليمن أجابه بخطاب استدعى فيه المواقف التاريخية المذهبية ومما جاء فيه "فاقطع عرى آمالك عن هذه المدافع فهي أول غنيمة إن شاء الله من قطرك الشاسع، وقد دعوتنا على حكم الظبا والأسل، فالبث قليلاً يلحق الهيجاء جمل

ونحن من القوم الذين سقوا قومك يوم النهروان كؤوس
الحتوف، وأنتم أتباع من سقي، فما بدأ به أوائلنا في سلفكم ختمنا
به من بقي”

حتى أن عبد الله بن علي الوزير في كتابه “تاريخ اليمن” مع
تعصبه الشديد للحاكم اليمني وضد الإمام سلطان وأهل عُمان
استحسن خطاب الإمام سلطان وأثنى عليه قائلاً «وفيه من رئاسة
الألفاظ، وتخير كلمات الأنفة والسمو ما يقضي بأن عامله المسمى
بجلف إنما رغب عن ظفار لرغبة مخدومه، وهذه صناعة فحول
الملوك على أيدي أكابر الدولة وبلغائها فإن من البيان لسحرا»

بينما استهجن خطاب حاكم اليمن وانتقده بقوله «وتولى
الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب، ولأمر ما حافظ الملوك
على تشييد مناصب كتاب الإنشاء، كالصاحب والصائب والقاضي
الفاضل وغيرهم، واسمح بملك يطبق الدنيا ملكه، ولا يجد إذا نابه
ما يدعو إلى الكتابة غير الافدام^(١)».

وفهم من سياق الأحداث أن الإمام سلطان شمل ملكه ظفار مرتين قبل هذه المخاطبات.

المرّة الأولى كان قد عين عليها والياً إسمه خلف، ولعله الشيخ خلف بن أحمد بن عبدالله الرقيشي مؤلف كتاب «مصباح الظلام» وهجم عليه السلطان محمد بن جعفر الكثيري حاكم حضرموت سنة ١٠٧٣هـ ولا ندري متى عاد الإمام سلطان إلى الاستيلاء عليها للمرّة الثانية حتى انسحب منها سنة ١٠٨٠هـ واستولى عليها حاكم اليمن، فكان ذلك سبباً لذلك التوتر، وتلك المخاطبات.

وقد كان عصر الإمام سلطان بن سيف عصر ازدهار واستقرار وخيرات كثيرة وأرزاق وفيرة، نتيجة الحروب الخارجية وما صاحبها من فتوحات كثير من الأقاليم والأقطار، وفي ذلك يقول العالم العامل الزاهد درويش بن جمعة المحروقي، مذكراً أهل عُمان بهذه النعمة العظيمة "ومن عليكم بإمام عادل رجل منكم، حمى بلدانكم، وآمن به سبلكم، وكثر به أموالكم، وأصلح به أحوالكم، انظروا هل ترون أو تسمعون في أرض الله مثل أرضكم

هذه في هذه النعمة والراحة، هل أدركتم ذلك من سابقة لكم
واستحقاق؟”^(١)

وقد توفي الإمام سلطان سنة: ١٠٩٠هـ.

(١) الفكر والاعتبار، ص ٨١ دراسة وتحقيق صالح بن سعيد الحوسني؛ الطبعة الأولى، مكتبة
الضامري للنشر والتوزيع

❁ الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي (١٠٩٠-١١٠٤هـ).

ببيع له في اليوم الذي مات فيه والده سلطان بن سيف سنة ١٠٩٠هـ، ومن إنجازاته:

١١. بناء حصن جبرين^(١) القريبة من بهلا.

١٢. إنشاء مدرسة حصن جبرين، وقد تخرج منها عدد من العلماء والأدباء والشعراء، بناء على نصيحة عالم إباضي تونسي من أهل جربة، اسمه: عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا، زار عُمان في عهد الإمام بلعرب، ورأى عدم الاهتمام بنشر العلم كما ينبغي، ومما جاء في تلك النصيحة المؤثرة قوله "إني لما من الله علي بالوصول إلى هذه البقعة المباركة رأيت بحمد الله في مسكد وفي سمائل وفي نزوى وفي هذا المقام الشريف من الأحكام الشرعية والسير الإباضية، والسنن المحمدية ما أنشرح به الصدر وأمتلأ بمشاهدته سروراً، ولله الحمد على توفيقه، فتأملت أحوال عُمان فوجدتها عجيبة الشأن حسنة الشكل، كاملة الأوصاف، سوى أن مجالس

(١) قرية قريبة من بهلا، تقع في الجنوب الغربي منها، وكانت بلدة واسعة، وكان الحصن يسمى حصن العقر ولا ندري هل المكان الذي يقع فيه الحصن يسمى العقر، أم أن الإمام بلعرب ابن سلطان أراد تشبيهه بحصن عقر نزوى.

الذكر بها ومدارس العلم فيها قليلة، والعلم سيدي كما لا يخفى عليك يزداد بالاستعمال، وينقص بالاهمال، ونقصان العلم ضرر في الدين عظيم، وما كان على النقصان يوشك زواله” ثم ذكر له أحوال أهل جزيرة جربة بتونس، وأن بها أكثر من عشرين مدرسة، يدرس فيها العلماء، ويدرس فيها النحو واللغة وعلم الديانات والصرف والمعاني والبيان والمنطق والتوحيد وأصول الدين والفقه والحساب والفروض الشرعية والعروض الشرعية وما يتعلق بها من الزحاف وغيره، فكان لهذه النصيحة أثرها البالغ لدى الإمام بلعرب^(١)

(١) دائماً نقول ونؤكد أن العلم حياة، وأن العلم الديني هو روح هذه الحياة، ولا بد من العناية بالتعليم وإنشاء الأطر التعليمية والأكاديمية والبحثية وبما أن الإسلام هو علم، والمذاهب الإسلامية هي فرع عنه، فإن الأطر التعليمية هي الحافظ للإسلام والعلم والمذاهب، وقد حفظت المذاهب في تلك الأطر، حيث حافظ على مذاهب أهل السنة، الأزهر في مصر، وجامع الزيتونة في تونس، وجامع القرويين في فاس بالمغرب، ومدارس الشام والعراق، وحفظ المذهب الشيعي في الحوزات العلمية في النجف بالعراق، وفي قم بإيران، حيث كانت هذه المعاهد والمدارس تؤدي رسالتها العلمية منذ ما يزيد على ألف عام، وكذلك في الحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ولكن المذهب الإباضي لا بواقي له، فلم تكن له مثل تلك المعاهد والمدارس سوى جهود فردية من بعض العلماء تنتهي بانتهائهم، لذلك عم أتباعه الجهل والتخلف العلمي، فاختفى من كثير من الأماكن الذي كان منتشراً فيها، وتقلص في أماكن أخرى، وما ذلك إلا لجهل أتباعه، وتقصير علمائه وحكامه والله الأمر من قبل ومن بعد.

وهناك أقام الإمام المدرسة المذكورة، التي تخرج منها كما يقال أكثر من خمسين عالماً، وكان الإمام يشرف على الطلبة بنفسه ويتعهدهم بالغذاء الطيب. وهي تعتبر أول مدرسة حكومية في عُمان ترعاها الدولة.

ولعل أول رحالة غربي يزور عُمان في العصر الحديث هو الرحالة الألماني انجلبرت كيمبفر في عهد الإمام بلعرب الذي وصف مسقط وصفاً ضافياً، وذكر ما شاهده فيها من تسامح ديني، ومن حسن خلق في أهلها، وقال "إن رجال العسكر هم رجال أتقياء وشرفاء وذوو وقار، أو من رجال الدين ولهم لحى طويلة، وذلك بشكل مغاير لعساكر أوروبا المولعين بالحرب"^(١)

ونظراً للموقف المشرف الذي وقفته الدولة العثمانية عبر جميع سلاطينها من عمان، فإنه اختلقت جهة ما، خطاباً من الإمام بلعرب إلى السلطان العثماني سليمان الثاني الذي حكم في الفترة (١٠٩٩-١١٠٣م) يتضمن تهديداً للسلطان العثماني، الأمر الذي جعل الإمام بلعرب يكتب إليه نافياً صحة ذلك الخطاب المنحول عنه، ومما جاء فيه: "إن هذا الكتاب لم يجر سيله من قطر عماننا، ولا

(١) جريدة عُمان العدد ٢٤٣، ملحق شرفات.

سنحت ضالته من سرح سوامنا، وإنما هو فرية أفاك أثيم، هماز
 مشاء بنميم، يريد أن يوقع بين أمة محمد صلى الله عليه وسلم
 البغضاء والشنآن ويغري بينهم العداوة والعدوان، اتباعا لهوى
 الشيطان، وميلاً عن طاعة الرحمن، ولكن تأبى حلوم الملوك
 الرزينة، وألبابهم المنيعه الحصينة، إلا أن تكون كالجلبل لا تزعزعه
 الرواجف، ولا تنسفه العواصف، ولو كان سوى ذلك لعطلت
 البلاد، وظهر في الأرض الفساد، ولاستحال حال الأصدقاء، ومنع
 طول البقاء، ولكن تأبى ذلك عقول وأحلام، وأذهان وأفهام،
 وتذهن وتفكر وتدبر، وفراسة وسياسة، وتعلم ودراسة، وإن من أهم
 الأمور التي لا يمكن فيها التغاضي، ولا يسع بها التراضي، أن
 تستنبؤا من حمل هذا الكتاب إليكم، وأوصله بين أيديكم، إنه
 من أين تلقفه، وأنى تناوله واختطفه ليزاق من زخرفه وبال أمره،
 ويجزى جزاء مكيدته ومكره، لئلا يعود لمثلها أهل المين والكذب،
 فيغتر منهم الملوك برقرق سراب، فابلق السلطان سليمان كتابنا،
 وأوصله لفظنا وخطابنا، وقل له إنه أعز وأكرم، وأفضل وأعظم أن
 يغتر بمثل هذا المحال، أو يخطر صدقه منه ببال، فإن الكلمة بمحمد
 الله واحدة، وجمرة الشقاق بيننا وبينه خامدة، وأن لم يجربينا

وبينه إلا جميل الفعال، وحسن المقال، وفي صلاحنا وصلاحه حرب سلطان البرتغال".

وكان مما جاء في ذلك الخطاب المنحول المختلق ((ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين، إن هذه الشاة سنكون لقرنيها من الكاسرين^(١)، وهو خطاب سوقي لا يمكن أن يصدر من الإمام بلعرب ولا من غيره من الأئمة والملوك والسلاطين.

والظاهر أن الإمام بلعرب بن سلطان، وجه الخطاب إلى أحد ولاية وقادة الدولة العثمانية، واسمه باد شاه سليمان، وينبئ الخطاب المذكور عن عمق صداقة ومودة بين الدولتين العثمانية والعمانية^(٢). والظاهر أن الإمام بلعرب بن سلطان كان مسالماً، ولم يقم بمواصلة الحرب ضد البرتغاليين، وإلى هذا يشير الشاعر بشير بن عامر الأزكوي في معرض دفاعه عن الإمام بلعرب ضد منتقديه على بناء حصن أو قصر جبرين، حيث قال حاكياً عن ذلك المنتقد:

(١) الشاه لقب لكل ملك من ملوك العجم.

(٢) الخطاب من إنشاء الشيخ العالم خلف بن سنان الغافري، إيقاظ الوسنان، شعر وترجمة

الشيخ خلف بن سنان، للشيخ سيف بن حمود البطاشي، ص: ٤٥؛

وقلت إن زخرف البنيان
الهواه عن ضرب وعن طعان
وأن سلطان بن سيف قد مضى
وماله من خلف فيرتضى
كذبت في ذلك يا منافق
ولا يقول الكذب إلا نفاق
إما السكون في ذرى جبرين
فذاك غير قاذح في الدين

والظاهر أن ذلك الأمر هو من جملة الأمور التي جعلت أخاه
سيفا والعلماء وأهل الحل والعقد ينقمون عليه ويعزلونه عن
الحكم، وعقدوا الإمامة لأخيه سيف بن سلطان الذي حاصره في
حصن جبرين بعد أن منع من دخول نزوى، كي يستسلم ولكنه توفي
في الحصن أثناء الحصار، وذلك سنة ١١٠٤هـ، ويقال إنه دعا الله أن
يميته حتى لا تكون فتنة بسببه^(١)، وحدث بعد ذلك خلاف حول

(١) هناك دراسات تقول بأن التهيؤ للموت يؤدي إليه.

صحة إمامة سيف بن سلطان، حيث اعتبره البعض خارجاً على أخيه^(١).

❁ الإمام سيف بن سلطان (الأول) العربي (١١٠٤-١١٢٣هـ):

بويع بالإمامة بعد عزل أخيه الإمام بلعرب وذلك سنة ١١٠٤هـ ولقب بـ « قيد الأرض »، لضبطه وحزمه وسياسته، وكانت له إنجازات كثيرة منها:

١. بناء الحصون والقلاع ومنها حصن الرستاق.
٢. اتخذ من الرستاق عاصمة للإمامة.
٣. أجرى عدداً كبيراً من الأفلاج، ولعل أهمها أفلاج الرستاق.

(١) جرى سياق التاريخ على اعتبار سيف بن سلطان خارجاً على أخيه، والراجح أن الكثير من العلماء واغلب أهل الحل والعقد لم تعجبهم سيرة الإمام بلعرب المسالمة والمهادنة مع البرتغاليين، وقد أورد الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه: « إتحاف الأعيان » ج ٣، ص ٤٠٤ وثيقة عن أحد العلماء وهو الشيخ علي بن مسعود بن محمد الحمودي المَنجِي يقول فيها إنه شاهد ورأى عزل الإمام بلعرب من قبل العلماء، وإن عزله جائز لأنه إمام دفاع وجائز للمسلمين عزله طائعا أو كارها، حتى من غير صدور فعل يستدعي العزل، وهذه رؤية سياسية راقية جداً، على اعتبار أن الإمام نائب عن الأمة ووكيل عنها في تطبيق الشرع، وجائز للمنيب أن يعزل نائبه، وللموكل أن يعزل وكيله.

٤. تتبع البرتغاليين وواصل قتالهم في مدن ساحل شرق أفريقيا حتى أخرجهم منها، وأخذ منهم قاعدتهم الحصينة قلعة ممباسا في كينيا، التي كانت تسمى قلعة يسوع وهي قلعة عظيمة بناها البرتغاليون في مدة ٣٢ سنة، وحاصرها العثمانيون مدة ٣٠ شهرا حتى سقطت في أيديهم في ديسمبر ١٦٩٨م.
وفي ذلك يقول الشاعر المبدع بشير بن عامر الأركوي في قصيدة له بعنوان النصر الأكبر.

فاتاهم جيش الإمام كأنه

سـيل أبي بالردى يتحدر

حملتهم في البحر خيل سفائن

من دونها الخيل الجياد الضمر

حتى أتوا ممباسة فثروا بها

كالأسد تمشي في السلاح ونخطر

صعدوا إليها بعد طول حصارهم

بسلام كادت تهد وتكسر

لكننا الرحمن أيـد حزبـه
والله يـخـذل من يشاء وينصر
فتقحم الأسد الشـرارة عليهم

أسوارهم وقت الضحى وتسوروا

٥. وسَّع من تقوية الأسطول البحري، وذلك لمواصلة الحرب مع
البرتغاليين، وقد بلغ الأسطول البحري العُماني ذروته قوة
وهيمنة بحرية على عهده.

٦. كَوَّن إسطولاً كبيراً من الخيل والإبل وأعدّه للقتال.

٧. بناء قلعة في مومباي بالهند.

٨. تقوية هيبة الدولة.

ويعتبر عصر الإمام سيف بن سلطان (الأول) عصر الأُمجاد
العُمانية.

وقد توفي الإمام قيد الأرض سنة ١١٢٣هـ

وقد رثاه العلامة محمد بن صالح المنتفقي العراقي نزيل كمار
في خصب^(١) بقصيدة رثائية مطلعها:

الرب باق والخلائق فانيه كرهت نفوسهم الفنا أو راضيه
ويقول فيها:

ولما أسغنا لقمة في عافيه	ولما طعمنا غمض جفن ليلة
بعد انهدام الركن ركن الدين	قرن المسلمين مهين من هو طاغيه
من أكمدا الحساد لما ساد	وانسد الفساد وقاد وروسا عاتيه
نور الرعية سورها سمسورها	وسرورها وأبو الجنود الناميه
مخدومنا سيف بن سلطان الإمام	اليعربي ابن الجدود الساميه

(١) تتبع محافظة مسندم وقد عاش الشيخ المنتفقي في قرية كمار، بولاية خصب ومات فيها
وهناك قبره.

❁ الإمام سلطان بن سيف (الثاني) اليعربي (١١٢٣ - ١١٣١هـ):

بويع له بالإمامة في اليوم الذي مات فيه والده الإمام سيف بن سلطان (قيد الأرض)، سنة ١١٢٣هـ، ومن إنجازاته:

٩. بناء حصن الحزم وهي بلدة قريبة من الرستاق.

١٠. أجرى العديد من الأفلاج ووسع فيها.

١١. استولى على البحرين من الفرس، وذلك سنة ١١٢٩هـ - ١٧١٧م

وبنى بها قلعة وهي المسماة قلعة عراد، وكذلك استولى على

جزيرة القسم وهرمز ولاك، ليقضي على المؤامرة التي تبناها

شاه إيران مع الإنجليز والهولنديين للقضاء على النفوذ

العُماني^(١).

وقد ذكر الشاعر راشد بن خميس الحبسي معركة الاستيلاء على

البحرين في قصيدة له جاء فيها:

(١) هناك تحديات دولية عديدة واجهتها دولة اليعاربة من قبل البرتغاليين والإنجليز

والهولنديين والفرس، ومن دولة عربية هي اليمن، أما الدولة العثمانية فقد كان موقفها

إيجابياً تجاه عُمان؟، حيث اعتبرت دولة اليعاربة دولة إسلامية قامت بواجبها الإسلامي

بطردهم الغزاة المحتلين البرتغاليين.

وقد صارت البحرين في ملك سيد
 كريم زكافرع له ونجار
 سلاله سيف نجل سلطان الذي
 لنا أمنت سوح به وقفار
 هنثا إمام المسلمين ببلدة
 بكم طاب فيها مفخر وفخار
 لقد كان فيها للأعاجم غبطة
 فزموا مطايا البين منها وساروا
 فلم يبق فيها للأعاجم ملجأ
 ولم يبق فيها لليهود حمار

وقد عين الإمام سلطان الشيخ ربيعة بن راشد الشهيمي والياً على
 البحرين، وقد مدح أحمد بن محمد الحمزي البحريني الإمام وواليه
 بقصيدة جاء فيها:

لاح بدر الدجى بكم وتلألاً بعد نقص نحلتموه كما لا
 واستنارت وجوهكم فتواری نور بدر السما لها واستملا

وسددتم مناهج الغي حتى	باد من قد سعى لها واستعالى
فاسم معناكم كمثل عصا في	يد موسى الكليم تمحو الضللا
ذا مديحي ربيعة بن الشهيمي	راشد من أتى واحيا أو الـ ^(١)
بسط الأمن والأمان عليها	شرقها غربها يميناً شمالاً
ملك الأرض والعباد ابن سيف	[.....]
فمديح الإمام وابن الشهيمي	شيخنا ما به رأيت ملا لا
هاكها بنت ساعة شبه حور	لكما سرعة أتت وعجالا
فاقبلاها فانما هي جهدي	ليس إلا كما تريد رجالا
جيدها قلدت نظاما كدر	من عيوب خلا يحاكي الزلالا

- اهتم بالإصلاح الزراعي هاما أن يجعل عُمان كجنتي مأرب، كما يقول الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان”^(٢).

(١) الاسم القديم لمملكة البحرين.

(٢) ج ٢، ١١٣

وقد توفي الإمام سلطان بن سيف (الثاني) العربي سنة ١١٣١هـ^(١)، وبموته انتفض الشر بعمان، وتدخل رؤساء القبائل في تقديم الأئمة متجاوزين بذلك علماء الدين وأهل الفضل.

(١) بنهايته كانت نهاية الاستقرار وكل أشكال الازدهار والرخاء، لأن أبناءهم الذين جاؤوا بعدهم اعتبروا الإمامة وراثية وحقا مكتسبا فأخذوا يتقاتلون عليها، حتى حلت بعمان المآسي الكثيرة وما كنا نتمنى أن يكون تداول الإمامة أسريا كما هو الشأن في دولة اليعاربة في عُمان، والدولة الرستمية بالمغرب العربي، أو على مستوى القبيلة الواحدة كما هو الأمر في دولة الإمامة الثانية التي تناوب على الإمامة فيها أئمة من قبيلة اليعمد وبني خروص، وبني خروص هم فرع من قبيلة اليعمد، لأن ذلك يومهم التوريث، مع أن العملية السياسية الإباضية في الحكم تبقى من أفضل العمليات السياسية في الدنيا على الإطلاق بعد الخلافة الراشدة وقبل ظهور الديمقراطيات الغربية في العصر الحديث.

❁ الإمام مهناً بن سلطان بن ماجد اليعربي (١١٣١-١١٣٣هـ):

بعد موت الإمام سلطان، اختلف الناس، فالعلماء يريدون مهناً بن سلطان بن ماجد، لما يتمتع به من أهلية وكفاءة وفضل وعلم، بينما عامة الناس يريدون سيف بن سلطان الذي لا يزال لم يبلغ الحلم، مما شق على العلماء أن يوافقوا عليه لأنه لا يجوز شرعاً أن يتولى الحكم من لم يبلغ الحلم.

وأخيراً دبر العلماء حيلة لصرف عامة الناس، وقدموا مهناً إماماً سنة ١١٣١هـ.

وأضمر الناس، رؤسائهم وعوامهم العداوة للإمام مهناً، فحرضوا يعرب بن بلعرب بن سلطان على الخروج عليه، فخرج يعرب على الإمام وخذلت الرعية إمامها، وحوصر في قلعة الرستاق، فطلب الأمان، فأعطوه الأمان ثم صلبوه وقتلوه ومعه أحد أقاربه وبعض أصحابه.

❁ الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان اليعربي:

أراد يعرب بن بلعرب أن يصحح وضعه الشرعي، فطلب من كبير القضاة آنذاك وهو الشيخ عدي بن سليمان الذهلي أن ينظر في وضعه الشرعي.

ونظر الشيخ المذكور في تلك الظروف والأحوال أن تعقد الإمامة ليعرب بعد أن يستتاب دفعاً لشر الفتنة، وقبلت توبته لدى العلماء فبايعوه سنة ١١٣٤هـ

ولم يرض أهل الرستاق به إماماً، فحرّضوا يعرب بن ناصر اليعربي على الخروج عليه، فخرج يعرب بن ناصر على يعرب بن بلعرب واستولى على الأمر باسم سيف بن سلطان، وقتل أهل الرستاق القاضي عدي بن سليمان الذهلي ومعه شخص آخر مصلوبين ثم سحبوهما في سكك الرستاق وذلك يوم عرفة (الحج الأكبر) سنة ١١٣٤هـ^(١).

(١) إن المرء ليعتصره الألم وهو يرى ويسمع ويقرأ هذه القساوة وهذه الوحشية، تصدر من أناس ينتمون إلى العروبة والإسلام، مع أن العرب لم يفعلوا ذلك في جاهليتهم فكيف وهم في الإسلام، ولكن إذا أفلتت الأمور من أيدي علماء الدين وأهل الفضل، تنقلب الناس إلى وحوش وضوار كاسرة والعياذ بالله.

ودخلت عُمان بعد ذلك في حرب أهلية، كانت تدار باسم يعرب بن بلعرب، ويعرب بن ناصر، وسيف بن سلطان (الثاني) وبلعرب بن حمير، ثم دخل على خط الفتنة الزعيمان محمد بن ناصر الغافري، وخلف بن مبارك الهنائي، وأخذ الصراع انقساماً قُبلياً انقسم أهل عُمان به إلى التكتلين القبليين المعروفين (الهناوي والغافري) اللذين لا تزال العصبية لهما موجودة حتى الآن، فهي وإن لم تكن ظاهرة على ساحة الحياة بالفعل فإنها موجودة في النفوس والأقوال^(١).

ونسأل الله أن تختفي تلك العصبية المقيتة من حياة العُمانيين، وأن تسود بينهم الوحدة الوطنية العُمانية في إطار الإسلام الحنيف. ثم التقى محمد بن ناصر الغافري وخلف بن مبارك الهنائي بعد حروب طويلة مهلكة في صحار، فقتلا معا في وقت واحد، ودفنا فيها.

(١) لا داعي إلى المجاملة بالقول إن تلك العصبية القبلية (الهناوية والغافرية) قد انتهت، الصحيح أنها خفت حدّتها وهي في طريقها إلى الزوال إن شاء الله بفضل الوعي الديني والثقافي والاجتماعي.

استمرار الصراع على السلطة:

واستمر الصراع على السلطة باسم الإمامة بين سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير، مرّة تكون الغلبة لهذا، ومرّة لذاك، وصارت الإمامة العُوبة، يتلاعب بها شباب أحداث^(١)، بتشجيع وتدخل من رؤساء القبائل.

مجيء الفرس:

وكانت الطامة الكبرى أن استنجد سيف بن سلطان بالفرس على عهد نادر شاه الذي كان يحلم بتكوين إمبراطورية فارسية، وكان قد توسّع باحتلال البحرين ورأس الخيمة والموانئ الواقعة على الساحل الشرقي للخليج التي كانت خاضعة لعُمان، وطبعاً ساعده

(١) مما يؤسف له أن تؤول الأوضاع إلى هذا الحال من التردّي والانقسام بل والفتن بعد ذلك المجد الذي بناه الأئمة الخمسة العظام الأوائل، ناصر بن مرشد، وسلطان بن سيف الأول، وبلعرب بن سلطان، وسيف بن سلطان الأول، وسلطان بن سيف الثاني، ولكن كما قلت سابقاً الوهم أو الإحساس بتوريث الإمامة واعتبارها حقاً مكتسباً هما اللذان أوصلا الأمور إلى هذا المنحنى وهذا المنحدر.

على ذلك، الضعف والانحطاط اللذان آلت إليهما عُمان المنافسة الوحيدة للفرس.

على أن محاولة الفرس الاستيلاء على عُمان مستمرة منذ فجر التاريخ حسبما مرَّ بنا في ثنايا هذا الكتاب، نظرا إلى القرب الجغرافي والجوار المكاني، وما تحتله عُمان من موقع جغرافي متميز، ولا شكَّ أن المميزات العُمانية تثير شهية الغزاة، ولا سيما الفرس لقربهم من عُمان.

ووجد نادر شاه الفرصة سانحة للانقضاض على عُمان، فأرسل جيشا كبيرا لنجدة سيف في ظاهر الأمر، وللإستيلاء على عُمان في حقيقته، وقد نال أهل عُمان من الفرس أشد أنواع الأذى قتلا واختطافا وتعذيبا، حتى حاولوا القضاء على سيف نفسه فهرب منهم.

ولكن سيف لم يستفد درسا من ذلك كله فاستعان بهم مرَّة ثانية بعد أن أخرجهم العُمانيون من عمان.

✽ انتهاء دولة اليعاربة:

كانت نهاية دولة اليعاربة على أيدي الأئمة الثلاثة، وهم: سيف ابن سلطان، وبلعرب بن حمير، وسلطان بن مرشد. فقد عقدت الإمامة لسيف بن سلطان سنة ١١٤٠هـ، ولكنه عزل عنها سنة ١١٤٥هـ، لسوء تصرفه.

ثم بويع لبلعرب بن حمير بالإمامة سنة ١١٤٥هـ، بعد عزل سيف، واستعان سيف بالبلوش من مكران^(١) أولاً، ثم بالفرس ثانياً ضد بلعرب، الأمر الذي جعل بلعرب بن حمير يستعفي منها تنازلاً لسيف بناء على ضغوط من رؤساء القبائل وذلك سنة ١١٥٠هـ.

وبويع سيف بالإمامة للمرة الثانية سنة ١١٥٠هـ، غير أنه عزل عنها أيضاً لتصرفاته السيئة أيضاً، وذلك سنة ١١٥٤هـ، وهو الذي اتخذ مسقط عاصمة للدولة، وهو يعتبر أول من اتخذها عاصمة.

وعقدت الإمامة بعد عزل سيف لسلطان بن مرشد سنة ١١٥٤هـ، وهو إمام صحيح الإمامة شرعاً لأنه بويع من قبل العلماء وأهل الفضل وهم أهل الحل والعقد، واستعان سيف بالفرس مرة ثانية ضد الإمام

(١) تقع في إقليم بلوشستان التابع لإيران، وإقليم بلوشستان إقليم واسع، يتبع قسم منه دولة باكستان، والقسم الثاني يتبع جمهورية إيران.

سلطان، وبعد معارك متواصلة بين الإمام، وبين سيف وأنصاره الفرس، أصابت الإمام سلطان جراحات من معركة مع الفرس في ولاية صحم، نقل على إثرها إلى صحار، حيث توفي في حصنها، الذي كان فيه أحمد بن سعيد البوسعيدي والياً على صحار وذلك سنة ١١٥٧هـ.

وتوفي بعد ذلك بقليل سيف بن سلطان في حصن الحزم بالرستاق حزناً وكمداً مما آلت إليه الأوضاع، التي هي مما كسبت يدها، ومما كانت تعينه الفرس من الفساد في البلاد والعباد.

ثم عقدت الإمامة لبلعرب بن حمير مرة ثانية في نزوى، والظاهر أنه كان ذلك في نفس هذه السنة وهي سنة ١١٥٧هـ، وعزل عنها سنة ١١٦١هـ، لسوء تصرفاته وتعسفه في استعمال المسؤولية وبذلك تكون دولة اليعاربة قد انتهت تماماً وأسدل الستار عليها.

ثم ثار بلعرب ضد الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي سنة ١١٦٧هـ، ولكن ليس بصفته إماماً بل لمحاولة استعادة مجد غابر، وجرت بينه وبين الإمام أحمد معركة في قرية « فرق » من نزوى قتل فيها بلعرب بن حمير.

ولقد كان لدولة اليعاربة على عهد أئمتها الخمسة الأوائل العظام معطيات دينية واجتماعية ومنجزات عمرانية.

ففي المجال الديني جعلت من عُمان قوة إسلامية ضاربة ذات امكانيات عسكرية قوية، حيث تمكنت بفضل الله تعالى وتوفيقه من طرد البرتغاليين من عُمان ومن الغرب الأسيوى والشرق الافريقى، كما أعطت للداخل الإسلامى قوةً ودفعاً للمذهب الإباضى بعد أن كان مرّ بحالة من الضعف والتراجع على مدى ثمانية قرون منذ نهاية دولة الإمامة الثانية وحتى قيام دولة اليعاربة.

وفي المجال الاجتماعى فقد كونت من القبائل العُمانية مجتمعاً متماسكاً وقوياً، استمدت الدولة منه قوتها فى حروبها الخارجية .

وأما فى المجال العمرانى، فقد كانت لها منجزات عديدة فى البناء والزراعة والري، الأمر الذى جعل ذلك يشكل معالم حضارية بارزة إلى يومنا هذا، فلا غرو أن يتجه إليهم حر القول شعراً ونثراً، معدداً مناقبهم، وذاكراً صنائعهم، ومشيداً بماثرهم حيث أقبل علماء وشعراء زمانهم على مديحهم والإطراء لهم والثناء عليهم ومن ذلك ما قاله فيهم الشاعر البليغ محمد بن عبدالله المعولي المنجي حيث قال:

يا آل يعرب أنتم غيث الورى

بكم استطاب بدهرنا ساعاته

اضحي الزمان بعدلكم ونوالكم
 ويعطفكم بمحمودة أوقاته
 بكم استقام الملك واعتدل القضا
 وغدت بكم منشورة راياته
 بكم استنار الدين بعد طموسه
 لولاكم ما اوضححت آياته
 وبكم أقيم العدل وانتشر الهدى
 لولاكم ما اورقت شجراته
 يا سادة الأملاك طرأ في الورى
 طوبى لدهر أنتم ساداته
 لا غرو إن دان الزمان وأنتم
 أبطاله وليوثه وحماته
 فليهن دهر أنتم أقياله
 وملوكسه وولاته وقضاته

دولة الإمامة التاسعة

(دولة آلْبوسعيد)

دولة الإمامة التاسعة

(دولة آلْبوسعيد)

❁ الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي (١١٦١-١١٩٦هـ):

ولد في بلدة أدم^(١) بالمنطقة الداخلية، وعمل في أول حياته في التجارة، ثم عينه الإمام سيف بن سلطان الثاني واليا على صحار، واشتهر بمقاومته للاحتلال الفارسي، واستمر في ولايته على صحار على عهد الإمامين سيف بن سلطان وسلطان بن مرشد.

وبعد وفاتهما عمل على القضاء على الوجود الفارسي نهائيا من عُمان، فقد أخرجهم من صحار أولا، ومن مسقط ثانيا، ثم قضى عليهم في بركا^(٢) ثالثا، ثم استولى بعد ذلك على مسقط والرسّاق وبلدان ساحل الباطنة، وذلك سنة ١١٥٧هـ، وببيع بالإمامة في نزوى

(١) مدينة عريقة تقع في وسط الصحراء العُمانية وكانت سوقا من أسواق العرب في الجاهلية،

وتقع على الطريق بين نزوى وهيماء، وهي واحة ضليلة وسط الصحراء.

(٢) مدينة ساحلية تقع غربي ولاية السيب.

سنة ١١٦١هـ، وبذلك أصبح أحمد بن سعيد إماماً شرعياً عُمان، ومن إنجازاته:

١. القضاء على الاحتلال الفارسي.
٢. توحيد البلاد والقضاء على الفتن الأهلية الداخلية.
٣. اتخاذ الرستاق عاصمة سياسية لحكمه، والظاهر أنه وجد أن العواصم الموجودة على البحار تكون في الغالب عرضة للغزاة، لا سيما وقد كان البحر هو الطريق السالك للغزو من الخارج، كما أن نزوى لا تزال بها آثار الأئمة اليعاربة من حيث الولاءات القبلية.
٤. جعل مسقط عاصمة تجارية وكان يأتي إليها كل عام مرة واحدة.
٥. تكوين جيش نظامي من العُمانيين وغير العُمانيين، حتى لا يكون تحت رحمة المتطوعين الذين طالما خذلوا أئمتهم وقادتهم.
٦. إنقاذ البصرة من الاحتلال الفارسي، حيث أرسل أسطولاً مكوناً من عشر سفن كبيرة، وسفن صغار كثيرة، بقيادة ابنه السيد هلال سنة ١١٧٠هـ / ١٧٥٧م، وفي مقدمة ذلك الأسطول،

الباخرة المسماة: «الرحماني» وذلك بناء على طلب أهل البصرة والدولة العثمانية وذلك أن الفرس احتلوا البصرة، ووضعوا سلسلة قوية في شط العرب حتى لا يمكن الدخول إليها بواسطة السفن، غير أن قائد الأسطول دفع بالباخرة الرحماني بقوة إلى السلسلة فقطعها، ثم دخل العُثمانيون البصرة وطردها الفرس منها، مما جعل العثمانيين يدفعون له إتاوة سنوية استمرت إلى عهد حفيده السلطان سعيد بن سلطان.

٧. القضاء على القراصنة في المحيط الهندي وبحر العرب، بطلب من حاكم ميسور^(١) بالهند، وذلك أن الأرزانقطع عن عُمان، فبعث الإمام أحمد رجلاً من قبيلة الحرث^(٢) لكي يستطلع الأمر، فأخبره حاكم ميسور عن القراصنة، وهناك رصد العُثمانيون لهم بقيادة ذلك الرجل الحارثي، في البحر فقبضوا عليهم، الأمر الذي سرَّ به حاكم بنجالور وأرسل وفداً إلى الإمام يشكره على ذلك وليعقد معه صداقة، كما طلب الوفد الهندي من الإمام مكاناً كمقر لهم في مسقط، وتم

(١) إحدى المقاطعات في جنوب الهند.

(٢) لم نعرف اسمه.

بناء بيت النواب^(١) المعروف في مسقط القديمة بناء على ذلك.

٨. إقامة علاقات خارجية مع حكام الهند ومع فرنسا وبريطانيا، ويحسب له أنه استطاع أن يوازن في علاقاته مع الدول لا سيما بين فرنسا وبريطانيا وذلك بعد خروج الدول الأوروبية من حرب السنوات السبع ١٧٥٦-١٧٦٣م.

وقد واجهت الإمام أحمد العديد من التحديات لعل أهمها:

٩. مواجهة الفرس حتى تم إخراجهم من عُمان.
١٠. خروج القواسم أهل رأس الخيمة عليه وقد جرت بسبب ذلك بينه وبينهم معركة في «البثنة».

١١. خروج بلعرب بن حمير اليعربي، سنة ١١٦٧هـ، ووقعت معركة كبيرة بينهما في بلدة فرق من أعمال نزوى وقتل فيها بلعرب ابن حمير.

(١) الظاهر أن النواب، لقب أسري للراجات حكام بنجالور بالهند، وقد نقل الانجليز هذه الأسرة إلى العراق، ويقال أن منهم الشاعر العراقي مظفر النواب على ما يقول الكاتب الصحفي، خالد القشطيني في جريدة الشرق الأوسط اللندنية، العدد ١٢٢٤١ بتاريخ ٢٠١٢/٦/٣م

١٢. حربه مع القبائل الغافرية التي كانت بزعامة ناصر بن محمد ابن ناصر الغافري في بلدة الغبي بمنطقة الظاهرة.
١٣. محاولة ولديه سيف وسلطان الاستيلاء على مسقط واحتلالهما للحصنين الشرقي «الجلالي» والغربي «الميراني»

وقد مدحه العديد من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر الضير راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي ومن قوله فيه:

يا أحمد الناس اسما	وأعدل الناس حكما
وأكثر الناس عقلا	وأكثر الناس حلا
وأوسع الناس جودا	وأغزر الناس فهما
يا أحمد بن سعيد	ذو عنده المجدنا
خير الأئمة طرا	ذو صار للبخل خصما

يقول الإمام السالمي في كتابه تحفة الأعيان "وكان أحمد بن سعيد صاحب همة عالية ومطلب سام وجراً وإقدام فصار ملك عُمان كله إليه إلا ما شاء الله، ودانت له القبائل وسكن الحركات

وأطفاً كثيراً من الفتن، وأمر ونهى وقام بأمر الدولة وأعطى المملكة حقها ودافع العجم واستراحت الرعية وتجدد الملك”
توفي الإمام أحمد بمدينة الرستاق سنة ١١٩٦هـ^(١).

(١) هناك اختلاف حول تاريخ وفاة الإمام أحمد بن سعيد، فبعضهم يجعله سنة ١١٨٨هـ، وبعضهم يجعله سنة ١١٨٩هـ، وبعض آخر يجعله سنة ١١٩٨هـ، وقد حدد نور الدين السالمي في تحفة الأعيان وفاته بأنها كانت سنة ١١٩٦هـ، وهو الذي أعتمدناه، لأنه يتسق مع معطيات عهد السيد حمد بن سعيد الذي قام بالأمر عن والده الإمام سعيد.

❁ الإمام سعيد بن أحمد (١١٩٦-١٢٠٦هـ):

بُوع بالإمامة في الرستاق بعد وفاة والده الإمام أحمد بن سعيد، واتخذ من الرستاق عاصمة لحكمه، وصار ولده حمد بن سعيد هو الذي يدير شؤون الدولة، ويسير أمورها متخذاً من مسقط مقراً لإدارة الدولة، وكان رجلاً حازماً شجاعاً كريماً، ومنذ ذلك الوقت أصبحت مسقط عاصمة لدولة آلْبوسعيد، وقد قدمنا أن الإمام سيف بن سلطان (الثاني) اليعربي هو أول من اتخذ مسقط عاصمة للدولة العُمانية.

وقد كانت لحمد بن سعيد إنجازات عديدة منها:

زياراته الميدانية التفقدية لشؤون الرعية، وبناء عدد من القلاع والحصون، وتشديد سفن وبوارج حربية، وتقريب العلماء والأدباء وأهل الفضل وكانت همته عظيمة غير أن المنية عاجلته فتوفي سنة ١٢٠٦هـ.

والظاهر من أمره أنه يريد السيطرة على مناطق شرق أفريقيا التي استقل بها الولاة الذين كانوا عليها من قبل اليعاربة. ومن القضاة والشعراء في عهده القاضي الشاعر سالم بن محمد الدرمني صاحب القصيدة العصماء التي مدحه بها، والتي سارت بها الركبان وتناقلها وعارضها كثير من الشعراء العُمانيين ونسجوا على منوالها، وهي التي مطلعها:

ما بين باي عين سعة (١) واليمن

سوق تباع به القلوب بلا ثمن

ويقول فيها:

لا زلت مقتصراً عليه كما غدا

مولاي مقتصراً على الفعل الحسن

حمد الذي حمدت جميع خلاله

فحلت به للخلق أخلاق الزمن

(١) سعة واليمن محلتان في مدينة إزكي.

وقد سكبت عليه مراث عديدة لحسن سيرته في الناس، من القاضي الدرمني ومن سليمان المفضل ومن القاضي عبد الرحمن بن محمد البطاشي، كما رثاه أبوه الإمام سعيد بمرثاة تنسكب عاطفة وأما قال فيها:

وإني حمامك يا حبيبي بالعجل	نار توقد في الضمير وتشتعل
يا من له شرف وفضل في الوري	أمسى وحيداً مفرداً دون الأهل
الله أكبر من مصاب عمنا	هما وغماً لا يبيد ولا يفيل
حمد حوى المجد الشريف تغيرت	أيامه قد كان يضرب بالمثل
صبراً لأولاد الإمام ومن لهم	من إخوة وأقارب فيما نزل
لا غرو هذا قد أتى خير الوري	لم تمنع الأموال منه ولا الدول

وبعد وفاته ضعف أمر الإمام سعيد بن الإمام في الحكم، الأمر الذي جعل أخاه سلطان بن أحمد يستولي على الأمور.

وكان الإمام سعيد شاعراً وأديباً قال عنه نور الدين السالمي في كتابه تحفة الأعيان، "وكان أديباً لبيباً معدوداً من أدباء عصره"، قال ومما ينسب إليه من الشعر متغزلاً:

يا من هواه أعزه وأذلني
كيف السبيل إلى وصالك دلني
وتركتني حيران صبا هائماً
أرعى النجوم وأنت في نوم هنئ
عاهدتني ألا تميل عن الهوى
وحلفت لي يا غصن أن لا تنشي
هب النسيم ومال غصن مثله
أين الزمان وأين ما عاهدتني
جاد الزمان وأنت ما واصلتني
يا باخلاً بالوصل أنت قتلتنني
واصلتني حتى ملكت حشاشتي
ورجعت من بعد الوصال هجرتني
لما ملكت قياد سري بالهوى
وعلمت أني عاشق لك ختنتني

ولأقعدن على الطريق فاشتكي
في زي مظلوم وأنت ظلمتني
ولأشكينك عند سلطان الهوى
ليعذبنك مثل ما عذبتني
ولأدعين عليك في جنح الدجى
فعساك تبلى مثل ما ابليتني
وهو شعر يفيض رقة وعذوبة، مما يدل أن صاحبه يتمتع بشاعرية
جياشة، وبعاطفة شعرية حساسة.

❖ السيد سلطان بن أحمد (١٢٠٧-١٢١٩هـ):

استولى على الأمر، وأخوه الإمام سعيد لا يزال على قيد الحياة بالرستاق، ومن إنجازاته:

١. توسع النفوذ العُماني على الضفة الشرقية لخليج عُمان والخليج العربي من بندر عباس^(١) شمالاً وإلى جواذر^(٢) جنوباً.
٢. استيلاؤه على البحرين، وتجديده قلعة عراد التي شيدها الإمام سلطان بن سيف "الثاني" اليعربي، غير أن العتوب آل خليفة استعادوا السيطرة عليها، وأجلوا عنها الحامية العُمانية التي كانت على البحرين بقيادة السيد سالم بن سلطان، ومساعدته محمد بن خلف البحراني، ولعل تعيين محمد بن خلف البحراني وهو شيعي مساعداً لولده سالم أثار حفيظة العتوب ومعهم العرب أهل السنة، مما جعلهم يقدمون على إجلاء الحامية العُمانية بمساعدة آل سعود حكام نجد.

(١) تابعة لإيران حالياً.

(٢) تابعة لباكستان حالياً.

٣. العمل على التوازن السياسي في العلاقات الخارجية مع فرنسا وبريطانيا، ثم الانحياز إلى بريطانيا.

٤. العمل على استعادة الولاء لحكمه من قبل ولاية شرق أفريقيا. وأهم التحديات التي واجهته، تتمثل في:

١. الغزو السعودي الوهابي لعمان، وذلك بقدوم الوهابية السعوديين بقيادة شخص يسمى: "الحريق" واتخاذهم البربري قاعدة لوجودهم ومنها أخذوا يشنون غاراتهم على البلدان والقبائل.

٢. خروج بعض القبائل عن طاعته، وفي مقدمتهم قبيلة القواسم براس الخيمة^(١).

٣. محاولة السيد بدر بن سيف وهو ابن أخيه، الاستيلاء على الأمر، مستغلا خروج عمه سلطان إلى الحج، حيث حاول الاستيلاء على مسقط من خلال اقتحام حصنها الشرقي "الجلالي" الذي كان رمز السيطرة على مسقط، ولما لم يوفق بدر في ذلك هرب إلى الدرعية عاصمة آل سعود وتحالف مع الوهابية ثم تأثر بمذهبهم.

(١) إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا.

قتل السيد سلطان بالقرب من جزيرة لنجة^(١) سنة: ١٢١٩هـ،
 عندما كان عائداً من البصرة الذي ذهب إليها مطالباً بالإتاحة
 المفروضة منذ زمن والده الإمام أحمد بن سعيد وكان قتله من قبل
 قبيلة القواسم، ويرى الأستاذ عبدالله بن محمد الطائي في
 كتابه "تاريخ عُمان السياسي"^(٢) أن ذهابه إلى البصرة كان بهدف
 التفاوض مع العثمانيين لصد الخطر الوهابي. وراثه جملة من الشعراء
 منهم الشاعر الأديب ابن رزيق.

(١) تقع في الخليج العربي بين دولة الإمارات العربية المتحدة، وإيران، وهي تتبع إيران حالياً.

(٢) ص، ١٤٢

❖ السلطان سعيد بن سلطان (١٢١٩-١٢٧٣هـ):

كان صغيراً في السن عند وفاة والده^(١)، حيث كان لا يتجاوز الثانية عشر من العمر، وكانت عمته السيدة موزة بنت الإمام أحمد، المستشارة الأولى له في بداية حكمه وهي التي صرفت الأمر إليه بدلا من أخيه سالم بن سلطان الذي كان يبلغ من العمر ثمانين عشرة سنة، ثم استدعت ابن أخيها بدر بن سيف بن الإمام أحمد لكي يكون وصيا عليه، ومديراً لشؤون الدولة.

ولا ندري ما السبب في صرف الأمر عن سالم أولاً، وفي استدعاء بدر من الدرعية عاصمة آل سعود آنذاك ثانياً، مع أن بدرا كان قد اعتنق الوهابية^(٢) ولكن لعل استدعاءها بدراً لاحتوائه وإخراجه من موالاة الوهابية آل سعود.

(١) الظاهر أنه منذ ذلك الحين أصبح انتقال السلطة من الأب إلى ابنه تقليداً متبعاً في دولة آل سعود.

(٢) لعلها تخوفت فيما لوجعلت أخاه سالماً وصياً عليه من استيلائه على الأمر، وهي رغبة في سعيد، ولا ندري كذلك هل لأم سعيد دور في التأثير على موزة بنت الإمام في ذلك أم لا؟.

وطالت مدة سعيد بن سلطان في الحكم، حيث تجاوزت الخمسين عاماً، لذلك كان تاريخه حافلاً، وقد واجهته تحديات كثيرة، كما كانت له إنجازات كثيرة وكبيرة، ومن التحديات التي واجهته:

١. انقضاؤ أعمامه عليه بغية أخذ الحكم عنه، وكان أشدهم وطأة عليه، عمه السيد قيس بن الإمام.
 ٢. الاحتلال الوهابي الجاثم في البريمي.
 ٣. الغزو المتكرر من الوهابية السعوديين، وأخطرها مجيء مطلق بن محمد المطيري سنة ١٢٢٢هـ، الذي أهلك البلاد والعباد وكان قد جاء دعماً للأمير محمد بن ناصر الجبري.
 ٤. حدوث تمردات قبلية داخلية، وأخطرها تمرد قبيلة القواسم في الشمال، وقبيلة بني بوعلی في جعلان من شرقية عُمان.
- أما إنجازاته فكثيرة منها:

١. تكوين إمبراطورية عُمانية آسيوية إفريقية، فقد مدَّ نفوذه إلى شرق أفريقيا، وتوسع نفوذه هنالك حتى وصل إلى البحيرات الوسطى، وكناية عن ذلك التوسع يقول الشاعر:

إن تعالى المزمار في زنجبار رقص الناس في البحيرات رقصا

كما احتفظ بالمناطق التي امتد إليها نفوذ والده من قبل وهي المناطق الممتدة من جواذر جنوبا إلى بندر عباس شمالا. كما حاول الاستيلاء على البحرين لكنه لم يوفق.

٢. اتحاد زنجبار^(١) بشرق أفريقيا عاصمة ثانية لملكه سنة ١٢٤٩هـ - ١٨٣٢م.

٣. زراعة شجرة القرنفل في زنجبار والجزيرة الخضراء التي صارت مصدر الغنى والثراء في شرق أفريقيا.

٤. بناء أسطول قوي يتكون من عدد كبير من السفن الحربية والتجارية.

٥. عمل على تنشيط الحركة التجارية في مملكته، وبين مملكته والعالم.

٦. القضاء على الكثير من التمردات القبلية الداخلية.

(١) يذهب كثير من المؤرخين إلى القول بأن سعيد بن سلطان نقل عاصمته من مسقط إلى زنجبار، والصحيح أن مسقط ظلت هي العاصمة الأولى، بينما زنجبار كانت العاصمة الثانية.

٧. القيام بتوسيع العلاقات الخارجية، مع سلاطين الهند وملوك إيران ومع فرنسا وبريطانيا وأمريكا.

ولا ننسى أن أول سفينة عربية وصلت إلى أمريكا هي السفينة سلطنة التي أرسلها سعيد بن سلطان سنة ١٨٤٠م حملة بالهدايا، وداعية إلى تكوين علاقة عُمانية أمريكية قائمة على الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

٨. قَرَّب العلماء والأدباء، وفي مقدمتهم العلامة الكبير ناصر بن أبي نبهان الخروصي من عُمان، ومحيي الدين القحطاني في زنجبار، والأديب المؤرخ حميد بن محمد بن رزيق وهلال بن سعيد من بني عرابه، وغيرهم.

وقد توفي السلطان سعيد بن سلطان في طريقه البحري من عُمان إلى زنجبار سنة ١٢٧٣هـ - ١٨٥٦م.

❁ السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان (١٢٧٣هـ - ١٢٨٢هـ):

بعد وفاة سعيد بن سلطان، انقسمت إمبراطوريته العربية الأفريقية إلى قسمين:

سيطر على القسم العربي العُماني ثويني، بينما سيطر على القسم الأفريقي أخوه ماجد بن سعيد، وبذلك وجهت أول ضربة لإضعاف الدولة البوسعيدية وكان للإنجليز الدور الأكبر في توجيه تلك الضربة.

وقد حاول السلطان ثويني استعادة شرق أفريقيا إلى سلطته بالتنسيق مع السلطان برغش بن سعيد، والظاهر أن الشيخ الأمير صالح بن علي الحارثي، سافر إلى زنجبار لهذا الأمر وهو الإطاحة بالسلطان ماجد، إلا أن الخطة أحبطت وفشلت، ثم إن الشيخ صالح ذهب إلى الصومال ومكث فيها حوالي سنة، ثم ذهب إلى زنجبار بواسطة بعض الوجهاء العُمانيين وعفى عنه السلطان ماجد وعاد إلى عُمان.

وهكذا كانت عُمان من نصيب ثويني بن سعيد بن سلطان، وقد أخذ في العمل على تهدئة الأحوال في البلاد، وقد قام بالتصدي

للحملة السعودية الوهابية التي قادها تركي بن أحمد السديري من قاعدتهم في البريمي الذي وصل إلى صور بطلب ودعم من الشيخ ناصر بن علي زعيم آل وهيبة، الذي كان مستاء من معاملة السلطان ثويني له، حيث لم يسمح له بالدخول عليه عندما كان السلطان في بركا، وجعله ينتظر بجانب مدفع اللصوص، وعندما سأله السلطان ثويني عن السبب الذي جعله يستدعي السديري السعودي، أجابه «الوقوف عند مدفع اللصوص»، غير أن السديري فرَّ عائداً إلى البريمي عندما علم بتوجه السلطان ثويني إليه، وبتخلي الزعيم القبلي عنه.

ويقال إن ثويني كان عازماً على محاربة السعوديين الوهابية وإخراجهم من البريمي لكي لا يكون لهم وجود بعمان، وسار إلى هذا الهدف بعدما عاد من صور حتى نزل بصحارا، ولكنه قتل في قلعة صحارا، وهنالك دفن، وكان ذلك في رمضان ١٢٨٢هـ ولا نستبعد أن يكون للوهابية دور في قتله، وهو الظاهر من سياق الأحداث.

ولعل الوهابي السعودي مشاري بن سعد بن مطلق المطيري الذي قتله السيد تركي بن سعيد في مسقط أثناء حكم السلطان سالم بن ثويني كان هو من قتل السلطان ثويني بن سعيد.

❦ السلطان سالم بن ثويني (١٢٨٢ - ١٢٨٥ هـ):

استولى على الأمر بعد قتل أبيه ثويني بن سعيد، وأراد أن يهدئ الأحوال ويسدد الأمور، ولعله أراد التخلص من هيمنة بعض زعماء القبائل، الذين كان والده معتمدا عليهم، مثل الشيخ الأمير صالح بن علي الحارثي، الذي أمر باعتقاله، مما جعل الشيخ الأمير يغير موقفه منه.

وأهم التحديات التي واجهته:

١. تألب القبائل الهناوية عليه.
٢. عدم رضى السلطات البريطانية عنه، وعدم اعترافهم به حاكما في البداية.
٣. إنكار علماء الدين عليه في تصرفاته، مما جعلهم غير راضين عنه، ولذلك تم تنصيب عزّان بن قيس إماما.

❁ الإمام عزَّان بن قيس (١٢٨٥-١٢٨٧هـ):

بويع بالإمامة في مسقط سنة ١٢٨٥هـ، ١٨٦٨م، وكانت إنجازاته رائعة جدا مع قصر مدة حكمه التي تجاوزت السنتين بقليل فقط، ومن تلك الإنجازات:

١. توحيد البلاد العُمانية.

٢. إخراج الوهابية السعوديين من البريمي.

٣. خضوع جميع البلاد العُمانية للإمامة.

وعلى هذا فإن دولة الإمام عزَّان بن قيس تعتبر من القوة بمكان في العصر الحديث، ولو قدَّر لها الاستمرار لحققت لعمان الكثير من الإنجازات، وهي مع قصر مدتها فقد أصلحت الكثير من الخلل، في مجالات الدين والأخلاق والعدالة والمساواة، مع وجود العداء البريطاني لدولته، فهو كما وصفه أبو وسيم الشاعر الأزكائي السُمالي بقوله:

وأصبح عزان بن قيس مملكا

إمام هدى لله يغزو ويفتح

تقلد سيفين المهنسد والتقوى

لأن كلا السيفين في الخطب منجح

ولما أرادت شكره الأرض أصبحت

منابرها تنشى عليه وتمدح

على أن الإمام عزَّان ومن معه من المشائخ اتبعوا أسلوب الشدة في التعامل مع شيوخ القبائل بقسميها الهناوي والغافري، مما جعل تلك القبائل تنفر عن الإمام، حتى قتل بمعركة في مطرح سنة ١٢٨٧هـ ويقال أن قتله كان على يد أحد أتباعه، مما يدل على الرغبة في التخلص من دولة الإمامة.

على أن هناك ملحظاً آخر، وهو أن أي دولة لم يتم التوافق عليها من قبل الجناحين القبليين الهناوي والغافري آنذاك لا يكتب لها البقاء والاستمرار، وبما أن القائمين على دولة الإمام عزان أو أغلبهم مصنّفون أو محسوبون قبلياً على أنهم من الجناح الهناوي^(١)، فقد نفرت عنهم القبائل الغافرية، ثم تخلت عن دولة الإمامة القبائل الهناوية أيضاً مما عجل بسقوطها.

(١) لا شك أن هذه التركيبة القبلية لدولة الإمام عزان غير مقصودة من قبل الإمام والقائمين على دولته وحاشاهم عن ذلك ولكن إرادة الله هيأت تلك الظروف والأحوال التي وجدت دولة الإمامة نفسها محصورة فيها.

❖ السلطان تركي بن سعيد (١٢٨٧-١٣٠٥هـ):

بعد مقتل الإمام عَزَّان بن قيس، استولى على مقاليد الأمور تركي بن سعيد بن سلطان، وكان قد ذهب إلى الهند في دولة ابن أخيه السلطان سالم بن ثويني، ورجع إلى عُمان في دولة الإمام عزان بمطالبة من زعماء القبائل الذين لم ترضهم الإمامة، وصار ينتقل في مناطق عُمان يدعو إلى الإطاحة بالإمام عَزَّان، حتى تمَّ له ما أراد.

ومما يؤثر عنه أنه لما كان عائداً من الهند ووصل إلى المكلا بين الكوتين الجلالي والميراني في مسقط، رأى أعلام الإمامة وكانت بيضاء اللون ترفرف من على الكوتين أنه قال: « الله يعيننا عليك حتى تكوني حمراء^(١) »

وبعد أن استولى على الأمر أخذ يعمل على تهدئة الأحوال، وعمل بعض الاتفاقيات مع الدولة البريطانية، وصادفته بعض التحديات من بعض أفراد أسرته الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على

(١) الظاهر أن الإمام عزان هو أول من اتخذ اللون الأبيض للعلم، أما قبله فقد كانت على اللون الأحمر، كما هو الحال في دولة اليعاربة، ثم دولة البوسعيد.

السلطة منه، مثل السلطان سالم بن ثويني الذي اطيح به، والسيد عبدالعزيز بن سعيد، والسيد إبراهيم بن قيس، وكذلك الهجمات المتكررة على مسقط من قبل الشيخ الأمير صالح بن علي الحارثي. لكنه استطاع التغلب على كل ذلك، حتى استقرت له الأمور.

ومن إنجازاته:

١. الحاق اقليم ظفار بالسلطنة، وقد كانت ظفار تاريخياً تتردد في تبعيتها، فمرة تتبع الدولة المركزية في عُمان، ومرة تتبع اليمن.
 ٢. عمل بعض الاتفاقيات مع بريطانيا.
- وتوفي السلطان تركي سنة ١٣٠٥هـ

❦ السلطان فيصل بن تركي (١٣٠٥ - ١٣٣١هـ):

صار الحكم إليه بعد والده، وحدثت في عهده العديد من الحوادث الداخلية نظرا لطول فترة حكمه نسبيا، سواء كانت تلك الحوادث ما يتعلق منها بالدولة أو بالمجتمع وكان شجاعاً كريماً فهو كما وصفه شاعر الجوف الفرقي النزوي المربن سالم الحضرمي في قصيدة مطلعها:

هذي البشائر ترى فاسق يا ساقى

والأرض ترقص من تيهه بإشراق

والوقت قد طاب والأيام مشرقة

والدوح مدّ بأغصان وأوراق

ويقول فيها:

أليت ما دمت حياً لم أسل أحداً

غير ابن تركي بعد الواحد الباقي

ملك إذا زرت مثواه نزلت على

ملك صدق إلى الغايات سباق

بحر يجيش على الأمواج نائله
 كذلك البحر لا يعبأ بانفلاق
 وهاكها فيصل غراء قائلة
 هذي البشائر ترى فاسق يا ساقى

ومن أهم التحديات التي واجهته:

٣. هجوم الشيخ عبد الله بن صالح الحارثي على مسقط سنة

١٣١٢هـ مدعوماً من قبل السلطان حمد بن ثويني سلطان

زنجبار.

٤. الاتفاقيات البريطانية المجحفة في حق الدولة العُمانية التي

كان السلطان فيصل يبدي انزعاجه وتضايقه منها دائماً، إلى

الحد الذي جعله ينوي التخلي عن مقاليد الحكم.

٥. قيام دولة الإمامة العاشرة التي سنتحدث عنها لاحقاً إن شاء

الله تعالى.

وتوفي السلطان فيصل بن تركي سنة ١٣٣١هـ

❖ السلطان تيمور بن فيصل بن تركي (١٣٣١-١٣٥٠هـ):

صار في الحكم بعد وفاة والده، وعاش الصراع بين حكومته والإمامة العاشرة التي كانت في بداياتها، حتى تم عقد اتفاقية السيب بين دولتي السلطنة والإمامة سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، التي رسمت الحدود بين نظامي الحكم في الوطن الواحد، ووضعت أسس التفاهم والتنسيق بينهما، وشكلت إلى حد ما، ما يشبه النظام الفيدرالي.

ومن المناسب أن نورد الاتفاقية المذكورة لأهميتها، وهي تحتوي على ثمانية بنود، أربعة منها لصالح دولة الإمامة والأربعة الأخرى لصالح دولة السلطنة.

أما الأربعة التي هي لصالح دولة الإمامة فهي:

١. أن يكون كل وارد من عُمان من جميع الأجناس إلى مسقط ومطرح وصور وسائر بلدان الساحل لا يؤخذ عليه زيادة على خمسة بالمائة.

٢. أن يكون لجميع العُمانيين الأمن والحرية في جميع بلدان الساحل.

٣. ترفع جميع التحجيرات على جميع الداخلين والخارجين في مسقط ومطرح وجميع بلدان الساحل.

٤. أن لا تؤوي حكومة السلطان مذنباً يهرب من إنصاف العُمانيين وأن ترجعه إليهم إذا طلبوه، وأن لا تتدخل في داخليتهم.

أما الأربعة البنود التي هي لصالح دولة السلطنة فهي:

١. كل القبائل والمشائخ يكونون بالأمن والصلح مع حكومة السلطان، وأن لا يهاجموا بلاد الساحل، وأن لا يتدخلوا في حكمته.

٢. كل المسافرين إلى عُمان في مشاغلهم الجائزة والأموال التجارية يكونون أحراراً ولا تكون تحجيرات على تجارتهم ولهم الأمن.

٣. كل محدث ومذنب يطردونه ولا يؤونه.

٤. أن تكون دعاوى التجار وغيرهم من العُمانيين تسمع وتفصل على موجب ما هو الانصاف بالحكم الشرعي^(١).

وكان السلطان تيمور أديباً لبيباً محباً للعلم والأدب حافظاً للشعر، وقد تنازل عن الحكم لابنه السلطان سعيد بن تيمور. كما كان عاشقاً للأسفار، وقد سافر إلى أقطار كثيرة، وتنقل في بلدان عديدة، ومن هنالك عرف قيمة نشر العلم والأدب، فقام بطبع ديوان أبي الصوفي عندما كان في اليابان زائراً لها، ووضع له مقدمة ضافية قيّمة، صبّ فيها غيرته على التراث الأدبي العماني الذي لم يجد سبيلاً إلى النشر آنذاك، ناعياً على الأغنياء العمانيين تقاعسهم في نشر تراثهم، ومما جاء في المقدمة لديوان أبي الصوفي

(١) المتمنع في هذه الاتفاقية يجدها أنها غير متكافئة، ولا تصلح أن تكون اتفاقية بين دولتين، وإنما هي اتفاقية بين دولة وشعبها، وتلك الدولة هي دولة السلطنة، أما الشعب فهو الشعب العُماني، حيث لا توجد فيها إشارة إلى الإمامة كدولة وإنما جاء التعبير عن دولة الإمامة بالعُمانيين.

ولكنها شكلت إطاراً جيداً للتفاهم والتنسيق بين دولتي الإمامة والسلطنة، كما إنها شكلت خارطة طريق للسلم والتعايش بين الجانبين.

قوله: "خطرت لي هذه الخاطرة، وماهي هذه الخاطرة؟ هي طبع ديوان شعر لأحد شعراء بلادي عمان الأدباء، فعزمت على تحقيق هذه الخاطرة بالفعل بارادة الله فاستمنحته المعونة والتوفيق، فشمرت عن ساعد الجدد، وليس القصد نشر المديح، لا ورب الكعبة لا، ولكن القصد كما ذكرت، ولهذه عسى أن يكون لها قبول، وهي حث رجال الوطن الكبار الأغنياء الميسرين الذين ينفقون أموالهم على غير معنى في هذا العصر للضيوف والضيافات التافهة في غير مواجبتها ولمجالس العزاء التي تقام فيها الموائد والضيافات وتعنو إليها الركبان مثل حفلة الزواج، وتدوم تلك الحالة، أو تلك المصائب إلى أشهر من بعد موت الميت حتى لا يبقى لورثة الميت شيء وربما يرتكبون على أنفسهم ديوناً، آه على هذه البدعة" إلى آخر ما قاله في مقدمته تلك، التي سكب فيها أسفه على الحالة العمانية في عصره التي لا تزال -للأسف- مستمرة إلى وقتنا الحالي.

❖ السلطان سعيد بن تيمور (١٣٥٠ - ١٣٩٠هـ):

استولى على أمور الحكم والسلطة بعد تنازل والده عن الحكم لصالحه، وحافظ على مقررات معاهدة السيب طوال فترة حكم الإمام محمد بن عبد الله الخليلي، التي شهدت هدوءاً وتفاهماً بينهما.

ويمكن تقسيم فترة حكمه إلى فترتين، أولى وثانية:

الفترة الأولى: ما قبل حرب الجبل الأخضر.

الفترة الثانية: ما بعد حرب الجبل الأخضر.

وقد شهدت الفترة الأولى من حكمه عدداً من الإنجازات، تمثلت في بناء مدارس نظامية عصرية في مسقط ومطرح وصلالة، وفي إنشاء بعض العيادات الطبية، وفي رصف بعض الطرق في مسقط ومطرح، وشق بعض الطرق الترابية، وفي ابتعاث مجموعة من الطلبة إلى العراق للدراسة.

ومن إنجازاته المهمة:

إخراج الوهابية السعوديين من اليريمي سنة ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م.

أما الفترة الثانية، فقد شهدت جموداً أو توقفاً عن أية إنجازات، ولعل ذلك يعود إلى الانفاق على الناحية العسكرية لتقويتها في حرب

الجبل الأخضر أولاً، وفي مواجهة الثوار الشيوعيين في ظفار ثانياً، مع قلة الموارد المالية آنذاك.

وقد تفجرت في عهده الثورة الشيوعية، حيث تشكلت جبهة تحرير ظفار التي ضمت تحت لوائها جميع التشكيلات السرية الصغيرة التي كانت موجودة، وذلك بناء على المؤتمر التأسيسي للجبهة الذي عقد في الأول من شهر يونيو ١٩٦٥م في المنطقة الوسطى من جبال ظفار.

ثم انتقلت الجبهة المذكورة إلى اسم الجبهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل، بناء على مؤتمر حميرين الذي عقد في المنطقة الوسطى من جبال ظفار في ١٨ سبتمبر ١٩٦٨م.

وقد ذهب ضحية تلك الثورة الشيوعية عدد كبير من الشيوخ والوجهاء والأعيان وكثير من الناس في ظفار، حيث أُرهب الشيوعيون الناس واسترهبوهم وجأؤوا ببلاء عظيم وشر مستطير نتيجة أفكارهم القاسية المدمرة.

وقد أخذ تأثيرها يسري في مناطق أخرى من السلطنة، ولولا أن قام السلطان قابوس بحركته التصحيحية لكانت البلاد في خطر جسيم وبلاء عظيم.

دولة الإمامة العاشرة

دولة الإمامة العاشرة

إزاء حكم ثلاثة من السلاطين في دولة البوسعيد وهم:

- ١- السلطان فيصل بن تركي.
- ٢- السلطان تيمور بن فيصل.
- ٣- السلطان سعيد بن تيمور.

شهدت عُمان قيام دولة الإمامة العاشرة التي ضمت ثلاثة من الأئمة وهم:

- ١- الإمام سالم بن مرشد الخروصي (١٣٣١-١٣٣٨هـ):
وشهد عصره صراعا وحروبا مع دولة السلطنة، وذلك لأجل التغلب والسيطرة من كل منهما على مناطق وقبائل البلاد.

- ٢- الإمام محمد بن عبد الله الخليلي (١٣٣٨-١٣٧٣هـ):
وقد شهد عصره هدوءا وتفاهما بين نظامي الحكم، الإمامة والسلطنة، نتيجة اتفاقية السيب الموقعة سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، بينه وبين السلطان تيمور بن فيصل.

وقد أهتم الإمام محمد بالتعليم الديني، فأنشأ مدرسة في نزوى، تخرج منها عدد كبير من العلماء والأدباء والقضاة، على أن القضاة الذين كانوا في عُمان في زمانه وفي زمن السلطان سعيد بن تيمور، وفي بداية عهد السلطان قابوس هم من خريجي مدرسة الإمام الخليلي بنزوى وكان ينفق على الطلبة من بيت المال ومن ماله الخاص، كما كان يتعهدهم بنفسه.

وكان عندما يعتب عليه بعض المغرضين على اهتمامه بالمتعلمين يجيبهم قائلاً، ألا يخرج منهم من يحسن الأذان؟. لذلك كان له فضل كبير على حفظ العلم والدين في عُمان من الضياع.

٣-الإمام غالب بن علي الهنائي (١٣٧٣هـ)^(١):

وقد شهد عصره صراعا مع السلطان سعيد بن تيمور، انتهى بتغلب السلطان سعيد على الأمر، وخروج الإمام غالب من عُمان،

ولجؤه إلى المملكة العربية السعودية بعد انتهاء حرب الجبل الأخضر سنة ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

على أن وجود نظامي الحكم في عُمان، نظام السلطنة ونظام الإمامة، شكل ما يشبه الحكم الفيدرالي بناء على معاهدة السيب الموقعة سنة ١٣٣٩هـ - ١٩٢٠م، وحافظ النظامان على وحدة الشعب

(١) هنالك اختلاف في انتهاء إمامة الإمام غالب، فهناك من العلماء من يرى أن انتهاء إمامته كانت عقب خروجه من حصن نزوى ولجؤه إلى بلده بلاد سبت بعد زحف جيش السلطان سعيد بن تيمور على نزوى سنة ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م، ومنهم من يرى أن إمامته باقية إلى حال خروجه من عُمان بعد انتهاء حرب الجبل الأخضر- سنة ١٣٧٩هـ ١٩٥٩م وهناك بعض يرى أن إمامته باقية حتى تاريخ وفاته في: ١٢ ذي الحجة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩/١١/٢٩م.

العُماني، وعلى وحدة التراب العُماني، ثم قيام السلطان سعيد بن
 تيمور بتوحيد البلاد تحت حكم السلطنة.

كل ذلك يعد إرهاباً ومقدمة لهذا العهد الزاهر تحت القيادة
 الحكيمة لحضرة جلالة السلطان قابوس بن سعيد سلطان عُمان،
 باستيلائه على مقاليد الأمور في ٢٤ جمادى الأولى ١٣٩٠هـ،
 ١٩٧٠/٧/٢٣م^(١).

(١) عندما نكون خارج السلطنة وفي المؤتمرات والندوات والاجتماعات، كثيراً ما نتعرض
 للسؤال التالي وهو: لماذا انقلب السلطان قابوس على والده؟.
 فكان جوابنا: إن الأمر ليس انقلاباً أو إطاحة، بقدر ما هو تصحيح لوضع قائم، وذلك أن
 السلطان سعيد بن تيمور أوصل الأمور أو الأحوال إلى طريق مسدود، وكانت الشيوعية
 العالمية آنذاك تسقط تحت سناجكها الأنظمة والأقطار، ومنها عُمان، التي كانت الثورة
 الشيوعية فيها أصبحت مهيمنة على ما يزيد على ٧٠٪ من إقليم ظفار، أما بقية المناطق
 العُمانية، فقد كانت الشيوعية غزت عقول الكثير من شبابها، حتى أنها أخذت تداعب
 عقول بعض شيوخ القبائل الذين كانوا يعانون من الحرمان، ولو تأخر السلطان قابوس
 عن القيام بحركته التصحيحية زمناً قليلاً لسيطرت الثورة الشيوعية على البلاد، ولو
 سيطرت الشيوعية على البلاد لأطاحت بالقيم والمعطيات الدينية والاجتماعية فيها، كما
 في غيرها من البلدان والأقطار، ولو سقطت عُمان تحت الشيوعية لسقطت دول الخليج
 العربية كلها، ولما شهدنا نحن معشر العُمانيين هذه النهضة الشاملة في الإنسان وفي فكر

تقرير الدكتور إسماعيل بن صالح الأغبري

كتاب الوسيط في التاريخ العماني

قد يغيب الدهر شخوصا ولكن بناءهم يظل حاضرا شاهدا لهم وليس
كالتاريخ من مورد عذب زلال لقوم مضوا، آثارهم نور، وذكرهم رحى.

ليس من فرع إلا وله أصل، وليس من غصن إلا وليد شجرة أصلها ثابت
وفرعها في السماء.

التاريخ خلاصة التجارب، وبوصلة الأمم، مناقبه تصير معالم للأجيال
اللاحقة، فتبني كما بنى أوائلها، ومثالبه تكون دروسا للخلف وعبرا، فلا
يتخذونها منهجا وسلوكا.

الإنسان وفي العمران، بل وفي سائر مفاصل الحياة، ولكن الله سلم، والحمد لله رب
العالمين.

لم يكن العُمانيون على قارعة الطريق، وليسوا في أزمنة غابرة على حافته أو في زاوية منسية من زواياه، بل صنعوا معتركه، وساهموا في أحداثه مساهمة فعالة إيجابية.

إنهم أصل أصيل في شبه الجزيرة العربية، إذ لم تكن هناك من دول إلا اليمن وعُمان الغبراء، وما عداها طري جديد يحدث.

من الخلل بمكان - إن لم يكن من النقائص والنواقص - أن يحفظ الإنسان المسلم نسب القبيلة أو العائلة وشجرتها حتى الجد السابع أو العاشر فما فوق، ولكنه جهل تام عن شجرة أئمه وسلاطينه وعلمائه وفقهائه.

إن ما سطره سعادة الشيخ أحمد بن سعود السياري الأمين العام بمكتب الإفتاء والمفكر الإسلامي الكبير من درر التاريخ هو حري أن يحتفى به ويقتدى، فهو فارس ميدانه بلا منازع، وتسئم صهوات جياذه باقتدار، ذلك ما يعلمه جليسه عنه، والملازم له، بعد نظر ثاقب، وتحليل دقيق، وتفكير عميق.

إن كتابه الموسوم بـ (الوسيط) في التاريخ العثماني يكشف بعضاً من الشخصية العلمية الآتفة الذكر.

-التزام منهج المؤرخ الحيادي لا العقدي كما وعد.

-لم يكن مجرد ناقل، بل معقب ومحقق ومحلل.

-قدم نماذج راقية من أنظمة الحكم حسب الشرع الإسلامي، تسير وفق منهاج الكتاب والسنة، ولعل تلك النماذج الإباضية ليس لها شبيه ولا نظير ولا مثيل، إذ غارت معالم الشريعة الإسلامية من أنظمة الحكم في بلاد الإسلام إلا في عُمان منذ الإمام العدل الشهيد الجلندي بن مسعود عام ١٣٢هـ وحتى عهد القرون المعاصرة وكذلك في اليمن أيام الإمام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي وكذلك في شمال أفريقيا من المغرب الإسلامي أيام الدولة الرستمية.

لقد ولد الكتاب الوسيط في موعده وعالم الإسلام يشهد تغيرات جذرية من أحداث الربيع في العالم الإسلامي، لا يحرك الجماهير إلا مطالب مشروعة، العدالة الاجتماعية المنشودة، والمساواة بين رعايا الدولة في السياسة والاقتصاد والشؤون الاجتماعية، وإتاحة فرص العمل، ومنع

المحابة، واختيار الأكفأ للعمل المهني والسياسي، وحفظ قيم الإسلام، قيم الأمة المحمدية، وهو عين ما حرك من يسمون بجمهوري الإسلام أو ديمقراطيي الإسلام منذ عهد الخليفة الثالث ثم الرابع وما بعدهما، فإن صوب العلماء اليوم مطالبات الشبهة فإنه لا يصح تخطئة من طالب بالعدالة بالأمس إلا إذا قلنا إن الإسلام مجموعة إسلامات، وتجاوز العدالة في حين، وينبغي أن تنحسر في أحيان أخرى؟.

إن المُحكّمة تعي مقولة: لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها، وإن عمر بن الخطاب القرشي والرجل الباهلي سواء بسواء أمام العدالة والقانون.

سيورد مؤرخنا نماذج من تدقيق الحساب على عدد من الأئمة كالإمام المنتخب المختار محمد بن أبي عفان، اختاروه شوري، فبدأ يتجاهل أهل الشوري، وعدم الأخذ بها مطية للاستبداد -فلزم على من انتخبه أن يختار غيره.

أذاق العُمانيون والإباضيون الهند والسند والجزيرة العربية وأفريقيا
شمالها وشرقها العدل عسلاً مصفى وشهدا يشتهى.

دعا العلامة الشيخ يوسف القرضاوي إلى ما يسمى بتجديد الفقه
السياسي، وهذا ينطبق على المدارس الفقهية الأخرى لكن المدرسة
الإباضية كنز لا يفنى من الفقه السياسي، إذ عالم الدين ورجل الدولة واحد
منذ أربعة عشر قرناً.

لم تكن عندهم قاعدة الأئمة من قريش إلا صناعة أموية، وهي أسوأ
قاعدة عنصرية عرفها التاريخ، لأنها ألبست بلباس الدين والإسلام.

إن التحاكم إلى صناديق الاقتراع والانتخابات الحرة النزيمية هي من
صميم قواعد المذهب، والناس إليها اليوم قد صاروا، وعلماء الأئمة من
قريش صاروا اليوم هم رواد فكر القائلين بالانتخابات الحرة النزيمية، وإن
أسفر وجه اختيار الأمة والشعب عن أمازيغي أو كردي أو فارسي أو
عربي، وهي دعوة أهل النهر وان وخلفائهم.

- أشاد سعادته بالشورى عندما تطرق إلى سيرة الإمام عبدالملك بن حميد، إذ ما كان يقطع في أمر ذي بال إلا بعد الاجتماع الموسع بصناع القرار، وهو أمر ينبغي أن تأخذ به المؤسسات الدينية، فرأي الجماعة أصلب عوداً من رأي الأفراد.

إن العمل المؤسسي مع تداول الأمر والتشاور فيه أحدى من القطع فيه بصورة فردية دون الاستعانة بأهل الخبرة والممارسة، وهو للأسف بدأ يضمحل حتى في المؤسسات الدينية.

- لقد أبان المفكر الإسلامي الكبير اللبس الحاصل فيما تعلق بإمامتي إمامي الهدي بلعرب بن سلطان وسيف بن سلطان، فكان كمن وضع المقصل على المقصل.

- لم يغفل سعادته من تنبيه الخلف العُماني بما كان عليه سلفهم من خصال الإسلام من نجدة وعزة وأنفة إسلامية وعدالة اجتماعية وتمكن عسكري وقوة اقتصادية وسياسة للناس بمختلف أفكارهم وأعراقهم وألوانهم بالسوية، فلهم في الهند والسند ولالة عليها كالمصورة من

أرض الهند، ولهم من القلاع في الجزيرة العربية (عراد) بالبحرين ما هو مائل إلى يومنا عياناً، ذهبوا إليها أيام الإمام المظفر سلطان بن سيف الثاني عندما استغاث به أهلها، ولهم صيت في جزيرة قسم (قشم)، أما سقطرى جنوبي عُمان فقد أرسوا فيها عدالة اجتماعية لا شبيه لها أيام إمام العدل الصلت بن مالك، ولهم في نجد نجدة وعزم بالحق لا يفل.

-أكد سعادته على أن العُمانيين أشربوا حب الاستقلال، وأكبر فيهم هذه النزعة منذ الإمام المؤسس العدل الشهيد الجلندي بن مسعود، وظلت عُمان خاضعة أربعين عاماً لملوك الطغيان من بني العباس إلا أنهم لم يستكينوا، بل أصروا على انتخاب ولادة أمرهم منهم حتى أيام سلطة القهر العباسية.

أشرب العُمانيون حب الاستقلال ولو كان سبيل ذلك الموت والفناء
كما أشرب اليهود حب الحياة ولو كان سبيل ذلك الخناء.

-كانوا يموتون شهداء ليحيا الناس جميعاً أَعْزاء، استنجدت البصرة العراقية العثمانية بالإمام الماؒد أحمؒد بن سعيد البوسعيدي؁ فؒدفع إليهم بأعز ابنائه؁ فحرر البلاد من القوة العاشمة؁ فكانت العلاقة حميمية بين السلطان العثماني والإمام العُماني؁ اختلفا في المذهب إلا أن الإسلام لهما مرشد وجامع؁ بينما خرج الوهابية على الدولة العثمانية؁ فساهموا في إضعافها؁ وعجلوا بسقوطها؁ فالتفت مساعيهم مع مساعي الدولة الغربية؁ فسقطت الدول العثمانية بعدوان الداخل الوهابي والخارج الغربي.

-تأسف سعادته لدخول العُمانيين صراعات قبلية ومشاركة بعض المنظور إليهم فيها؁ وهو أمر يجب أن يتجنبه كل ملتزم بالإسلام خاصة المنظور إليهم؁ فكيف يجتمع في قلب دعوى الإيمان من جهة ونزعات العنصرية والقبلية من جهة أخرى؟

وختاماً ليس ما مضى مقدمة؁ وإنما تقرير وإقرار لما سطره فارس ميدان التاريخ سعادة الشيخ أحمؒد بن سعود السبابي .

لا يفوتني أن أتمنى على أهل عُمان أن يعيروا تاريخهم هاجهم وآذائهم فإنهم يعيشون على كنوز أخشى أن يكونوا فيها من الزاهدين؁ وأتمنى على

وسائل الإعلام أن تسلط الضوء على أعلام عُمان وقادة عُمان من أئمة
وسلاطين وفقهاء، حفاظاً على الهوية التي غدت على المحك، بسبب تأثيرهم
بالتيارات الجارفة والقنوات الفاتنة.

إسماعيل بن صالح الأغبري

المصادر والمراجع

حسب الحروف الهجائية لمؤلفيها

المؤلف	الكتاب
أحمد بن سعيد الخروصي الستالي	ديوان شعر
بشير بن عامر الأزكوي	ديوان شعر
حسين غباش	عُمان الديمقراطية الإسلامية
حميد بن محمد بن رزيق	- الشعاع الشائع بالمعان - الفتح المبين
درويش بن جمعه المحروقي	الفكر والاعتبار
دونالد هولي	عُمان
راشد بن خميس الحبسي	ديوان شعر
روبرت جيران لاندن	عُمان مسيراً ومصبيراً
سالم بن عقيل مقيبيل	عُمان من التجزئة إلى الوحدة
سرحان بن سعيد الأزكوي	كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة
سيف بن حمود البطاشي	اتحاف الأعيان
سيف بن حمود البطاشي	ايقاظ الوسنان
عائشة السيار	دولة البعارة في عُمان وشرق افريقيا
عبدالله بن حميد السالمي	تحفة الأعيان
عبدالله بن محمد الطائي	تاريخ عُمان السياسي

محمد بن عبدالله السالمي	نهضة الأعيان
محمد بن عبدالله السالمي وناجي عساف	عُمان تاريخ يتكلم
محمد بن عبدالله المعولي	ديوان شعر
موسى بن حسين بن شوال الكيدأوي	ديوان شعر

الفهارس

فهرس الأعلام

١٣٨	إبراهيم بن سعيد العبري
٩٦	إبراهيم بن قيس الهمداني الحضرمي (أبو إسحاق)
٢١١، ٧٦، ٣٣، ٢٨	ابن دريد
٢٠٧، ١٨٥	ابن رزيق
٩٠	أبو الحسن البسيوي
١١٤	أبو الحسن بن خميس
١١٩	أبو الحسن بن عبد السلام
٤٦	أبو العباس السفاح
٩٧	أبو العباس بن مريح
٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥	أبو بكر الصديق
٤٦	أبو جعفر المنصور
١٢٢، ٤٨	أبو حمزة الشاري
٨٨	أبو سعيد الكدمي
٤٨	أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة
١٨٩	أبو وسيم الشاعر الأزكائي السمانلي
٣٢	أبي بن كعب
٩٠	أحمد بن حمد الخليلي
١٠٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٨١	أحمد بن سعيد البوسعيدي
١١٦	أحمد بن صالح بن محمد بن عمر

١١٩	أحمد بن عمر بن محمد الربخي
١١٦	أحمد بن عمر بن مفرج
٨٢	أحمد بن هلال
٩٨	أرسلان بيك
١٩، ١٨	الإسكندر المقدوني
١٤٠	إسماعيل بن القاسم
٧٩	الأهيف بن حمام الهنائي
٢٩، ٢٨	باجر
١٨٢، ١٨٠	بدر بن سيف
١٨٦	برغش بن سعيد
١٢٩، ١٢٤	بركات بن محمد بن إسماعيل
٥٦	بشير بن المنذر السامي
١٧١، ١٦٤، ١٦٣	بلعرب بن حمير
١٥٩، ١٥٨، ١٤٨، ١٤٤	بلعرب بن سلطان اليعربي
١٨٧	تركي بن أحمد السديري
١٩١	تركي بن سعيد
٢٠٣، ٢٠٢، ١٩٥	تيمور بن فيصل
١٨٧، ١٨٦	ثويني بن سعيد بن سلطان
٢٦، ٢٥	الجلندی بن المستكبر
٥٣، ٤٩، ٤٨	الجلندی بن مسعود
٥٤، ٤٦	جناح بن عبادة الهنائي
٤٢	الحجاج بن يوسف الثقفي
١٢١	حسام بن سليمان
٣٦	حسان بن ثابت الأنصاري
٨٣	الحسن بن سعيد السحتني
٩٧	الحسن بن سعيد بن قریش (أبو

	علي
٩٠	حفص بن راشد
٨٣	الحكم بن الملا البحري
١٩٤	حمد بن ثويني
١٧٤	حمد بن سعيد بن أحمد
٧٦	الحواري بن عبد الله الحداني
	الأزدي
١١٣، ١١٢	الحواري بن مالك
٨٣	الحواري بن مطرف الحداني
٤٨	خازم بن خزيمة الخراساني التميمي
١٣٧	خاطر بن حميد البداعي
١٤٢	خلف بن أحمد بن عبد الله الرقيشي
١٣٩	خلف بن سنان الغافري
١٦٠	خلف بن مبارك الهنائي
٩٩، ٩٨، ٩٦، ٩٤	الخليل بن شاذان
١١٢	الخليل بن عبد الله الخروصي
١٣٤، ١٣٢	خميس بن سعيد الشقصي
١٠١	خنبل بن محمد بن هشام
١١٤	دونالد هولي
١٥٥	راشد بن خميس الحبسي
٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨	راشد بن سعيد الخروصي
١٧٢	
١٧٢	راشد بن سعيد بن بلحسن الرواحي
٩٩، ١٠٠، ١٠١	راشد بن علي الخروصي
٧٤، ٧٥، ٨٢	راشد بن النظر اليمدي
٨٨	راشد بن الوليد الكندي

٥٦	الربيع بن حبيب الفراهيدي
٥٤	روح بن حاتم المهلي
٧٠	الزهراء
٥٤، ٤٤	زياد بن المهلب
١٨٨، ١٩١، ١٩٢	سالم بن ثويني
٢٠٢	سالم بن راشد الخروصي
١٨٢	سالم بن سلطان
١٧٥	سالم بن محمد الدرمني
	السالمي = نور الدين السالمي
٩١، ٧٧، ٧٦	سامة بن لؤي
١٠٧، ١٠٦، ١٠٤	الستالي
١٧٤	سعيد بن أحمد بن سعيد
١٩٧، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥	سعيد بن تيمور
٥٧	سعيد بن زياد البكري
١٧٠، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦	سعيد بن سلطان
٤٢	سعيد بن عباد
٨٨، ٨٧، ٨٦	سعيد بن عبد الله الرحيلي
١٣٧	سكيلة
١٧٦، ١٧٩	سلطان بن أحمد
١٤٨، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٨	سلطان بن سيف (الأول) اليعربي
١٥٤، ١٥٧، ١٧٩	سلطان بن سيف (الثاني) اليعربي
١٠٦، ١٢٦	سلطان بن محسن النبهاني
١٦٣	سلطان بن مرشد

١٧٦	سليمان المفضلي
١٠٦، ١٠٨، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢٧، ١٢٨	سليمان بن المظفر النبهاني
١٠٦، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢٣، ١٢١	سليمان بن سليمان بن المظفر
٤٢	سليمان بن عباد
٤٤	سليمان بن عبد الملك
٢١٥	سليمة بن مالك
١٦	سنحاريب
١٩	سيرابس
١٨٢	سيف بن أحمد بن سعيد
٩٠، ١٤٨، ١٤٩، ٢٠٧	سيف بن حمود البطاشي
١٣٦، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٣	سيف بن سلطان (الأول) اليعربي
١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٨، ١٧٤	سيف بن سلطان (الثاني)
١٠	شداد بن عاد
٤٨	شيبان بن عبد العزيز اليشكري
١٨٦، ١٨٨، ١٩٢	صالح بن علي الحارثي
٨٢	الصلت بن قاسم الخروصي
٦٨، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨	الصلت بن مالك الخروصي
١٠١، ١٠٠	عامر بن راشد بن الوليد الخروصي
٤٢، ٣٨	عباد بن عبد بن الجلندی
١٧٦	عبد الرحمن بن محمد البطاشي
١٩٤	عبد الله بن صالح الحارثي

١٤١	عبد الله بن علي الوزير
٨٢	عبد الله بن محمد الحداني
١٨١	عبد الله بن محمد الطائي
١٢٩	عبد الله بن محمد القرن الهنائي
١٢٢، ٤٨	عبد الله بن يحيى الكندي طالب الحق
٦٨، ٦٦، ٦١	عبد الملك بن حميد العلوي
٤٢	عبد الملك بن مروان
٤٢، ٣٨، ٣٥	عبد بن الجندى
٢٥	عبد عز بن معولة
٣٧	عثمان بن أبي العاص الثقفي
٣٨	عثمان بن عفان
١٥٩	عدي بن سليمان الذهلي
٨٣	عزان بن الهزير المالكي
٧٨، ٧٥	عزان بن تميم الخروصي
١٩١، ١٨٩، ١٨٨	عزان بن قيس
٤٢، ٣٨	علي بن أبي طالب
٩١	علي بن الحسين بن مكرم (أبو القاسم)
١٥٠	علي بن مسعود بن محمد المحمودي
١٢	عُمان بن قحطان
١١٨	عمر الشريف
٣٨، ٣٧	عمر بن الخطاب
١٠٦، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٢٤، ١١٩	عمر بن الخطاب الخروصي
١٢٤	عمر بن القاسم الفضيلي
١٤٤	عمر بن سعيد بن محمد بن زكريا

٥٤، ٤٤	عمر بن عبد العزيز
٤٤	عمر بن عبد الله الأنصاري
١١٩، ٨٣	عمر بن محمد بن مطرف الحداني
١٠٧، ١٠٤	عمر بن نبهان
٣٥، ٣٢	عمرو بن العاص
٥٨	عيسى بن جعفر
٢٠٤	غالب بن علي الهنائي
١٠٢، ٥٩	غسان بن عبد الله اليماني
١٠٧	فخر الدين ابن الداية
٧٦	الفضل بن الحواري السامي
١٢٦، ١٠٦، ١٠٥	فلاح بن محسن
١٩٥، ١٩٤، ١٩٣	فيصل بن تركي
٢٠٥، ٢٠٣، ٢٠٠	قابوس بن سعيد
١١	قحطان بن هود
١٩	قورش
٢٦	كسرى أنوشروان
٣٨	كعب بن سور الأزدي
١٠٧، ١٠٤	كهلان بن نبهان
١٢٧، ١٢٦، ١٠٥	الكذاوي
٣٩	لقيط بن مالك
١٤	ماجان
١٨٦	ماجد بن سعيد
٢٩، ٢٨	مازن بن غضوبة السعدي
١١٤، ١١٣	مالك بن الحواري
٧٦، ٤٦، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ٧	مالك بن فهم الأزدي
٥٧، ٥٦	محمد بن أبي عفان اليماني

١٢٣، ١٢٤	محمد بن إسماعيل الاسماعيلي
٩٧	محمد بن بروزان (أبو عبد الله)
١٤٢	محمد بن جعفر الكثيري
٥٤، ٤٦	محمد بن جناح
٨٢	محمد بن الحسن الخروصي
١٧٩	محمد بن خلف البحراني
١٠١	محمد بن خنبش
٥٣	محمد بن زائدة
١١٥، ١١٦، ١١٨، ١١٩	محمد بن سليمان المفرجي
١٥٢	محمد بن صالح المنتفقي العراقي
١٩٩، ٢٠٣	محمد بن عبد الله الخليلي
٩٨	محمد بن علي
٧٢	محمد بن علي البار
١١٦	محمد بن عمر بن أحمد بن مفرج
١٠٢	محمد بن غسان الخروصي
٧٧	محمد بن القاسم السامي
١٠١	محمد بن مالك
٩٧، ٦٤	محمد بن محبوب الرحيلي
٥٦	محمد بن المعلى
١٨٣	محمد بن ناصر الجبري
١٦٠	محمد بن ناصر الغافري
٧٨	محمد بن نور (أو: ثور. أو: بور)
٨٣	محمد بن يزيد الكندي
٨٨	محمد بن يوسف بن وجيه
١٠٧	محمود بن أحمد الكوشي
١٨٥	محيي الدين القحطاني

١٩٣	المر بن سالم الحضرمي
١٢٢	مروان بن محمد
١٣٤	مسعود بن رمضان النبهاني
٦٦	المطار الهندي
١٨٣	مطلق بن محمد المطيري
٩١	المطهر بن عبد الله
١٢٦	مظفر بن سلطان
١١٧	المظفر بن سليمان بن المظفر بن نبهان
٩٦	معاذ بن حرب
٤٢	معاوية بن أبي سفيان
٧٨، ٧٧	المعتضد
١٣٧	معروف بن سالم الصائغي
١٠٧	معمّر بن عمر بن نبهان
٢٥	معولة بن شمس الأزدي
٧٩، ٥٦، ٥٠	المنير بن النير الريامي
٥٤، ٤٤، ٣٣	المهلب بن أبي صفرة الأزدي
٩٦، ٧٠، ٦٦	المهنا بن جيفر اليعمدي
١٥٨	مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربي
٩٧	المهند بن سدهي
٩١	مهيار الديلمي
١٨٢	موزة بنت الإمام أحمد
٥٦	موسى بن أبي جابر
٧٥، ٦٧، ٦٤، ٦٢، ٦١	موسى بن علي بن عزرة الضبي السامي
٩٥، ٧٥، ٧٣	موسى بن موسى بن علي

١٠١	موسى بن نجاد (أبو المعالي)
١٦٢، ١٦١	نادر شاه
١٨٥	ناصر بن أبي نبهان الخروصي
١٨٧	ناصر بن علي
١٧٢	ناصر بن محمد بن ناصر الغافري
١٣٥، ١٣٤، ١٣٢، ١٣٠	ناصر بن مرشد اليعربي
١٣٧	نروتم
٤٩، ٥٢، ٩٦، ١١٧، ١٣٠، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ٢٠٧	نور الدين السالمي
١٠٨	نورشاه بن لقمة
٥٧	هارون الرشيد
٦٢	هاشم بن غيلان
١٧٠	هلال بن أحمد بن سعيد
١٧٥	هلال بن سعيد بني عرابة
٢٤	هناءة بن مالك
١١، ١٠	هود عليه السلام
٦٠، ٥٩، ٥٨، ٥٧	الوارث بن كعب
٦٧	وسيم بن جعفر
١١٤	ورد بن أحمد بن مفرج
٩٠	ورد بن زياد القري العبدى
٤٤	يزيد بن المهلب
١٦٠، ١٥٩، ١٥٨	يعرب بن بلعرب بن سلطان اليعربي
١٢	يعرب بن قحطان
١٥٩	يعرب بن ناصر اليعربي
٨٨، ٨٦، ٨٢	يوسف بن وجيه

فهرس الفرق والأسماء والجماعات

الإباضية	٤٨، ٥٤، ٨٧، ٩٦، ١٢٢، ١٤٤، ١٥٧
الأتراك	٩٨
الأحباش	٧٠
الأزد	٢٢، ٢٤، ٣٣، ١٠٤
الآشوريون	١٦
الإغريق	١٩، ١٨
آل الجلندی	٢٥، ٤٣، ٥٣، ٥٧، ٦١، ٦٧
آل الخليل	١١٢
آل المهلب	٤٤، ٥٣
آل بويه	٩١، ٩٨
آل خليفة	١٧٩
آل سعود	١٧٩، ١٨٠، ١٨٢
آل معولة بن شمس	٢٤
آل نبهان	١٠٥، ١١٦، ١١٧
آل وهيبة	١٨٧
الإنجليز	١٥٤، ١٧١

أهل البصرة	١٧٠، ٨٦، ٤٦
أهل الرستاق	١٥٩
أهل السنة	١٧٩، ١٤٥
أهل السند	٩٧
أهل العباب	٢٥
أهل جربة	١٤٤
أهل رأس الخيمة	١٧١
أهل صحار	٦٢، ٤٦
البابليون	١٦
البانيان	١٣٧
البرتغاليون	١٥٠، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٢٩
بكر	٤٠، ٣٩، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٥
بنو سامة بن لؤي	٧٦
الجهة الشعبية لتحرير الخليج العربي المحتل	٢٠٠
جهة تحرير ظفار	٢٠٠
الحرث	١٧٠
الخوارج	٤٨

٢٠٥	دول الخليج العربية
١٢٢، ٥٤، ٤٤، ٤٢، ٣٧، ٨	الدولة الأموية
٢٠٢، ١٩١، ١٨٢، ١٦٨، ١٦٧	دولة آلْبوسعيد
٣٧	دولة الخلافة الراشدة
١٠٢، ٩٨، ٨٨، ٧٧، ٥٤، ٤٦، ٤٥، ٨	الدولة العباسية
١٥٤، ١٤٨، ١٤٦، ٨	الدولة العثمانية
١٢٦، ١٢٥، ١٠٨، ١٠٥، ١٠٤، ١٠٣	الدولة النبهانية
١٠٠	الرسّاقية
٩٩، ٩٨	السلّاجقة
١٩	السلوقيون
١٤	السومريون
١٣٣	الشيعة
٢٠٠	الشيوعيون
٦٠، ٣٢	الصحابية
٤٨	الصفريّة
٢٩، ٢٨	طي
١٨٧، ١٤٢، ٥٦، ١٢، ١١، ١٠	عاد
١٢٢، ٧٨، ٧٧، ٥٧، ٥٣، ٤٩، ٤٦	العباسيون

١٧٩	العتوب
١٠٤	العتيك
١٧٣، ١٢٧، ٢٤	العجم
١٠، ١١، ٢٣، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٧٠، ١٥٩، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٩	العرب
٢٣، ١٠	العماليق
٨٣، ٨٢، ٧٨، ٧٣، ٤٨، ٤٢، ٣٦، ٣٤، ٩٨، ١١٥، ١٢٧، ١٥٠، ١٦٢، ١٧٠، ١٧١	العمانيون
٣٥، ٣٢، ٢٩	عمرو
١٩٠، ١٧٢	الغافرية
٣٦	الغساسنة
١١٥، ٣٧، ٣٤، ٣٢، ٢٤، ٢٢، ٢٠، ١٨، ١٧، ١٥٤، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٧٠، ١٧١	الفرس
١٥	الفينيقيون
٩٧، ٧٦، ٣٢	قريش
١٨٣، ١٨١، ١٨٠، ١٧١	القواسم
١٣٣	المسيحيون
١١٤، ١١٣، ١١٢، ١٠٩، ١٠٧، ١٠٦، ١٠٥	النباهنة

١٢٠، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩	
٧٨، ٧٧، ٧٦	النزارية
١٠٠، ٩٩، ٩٤، ٧٤	النزوانية
٧٠	النصارى
٩٤	نهد
١٩٠، ١٨٨، ١٦٠	الهناوية
١٣٩، ١٣٧، ٦٦	الهنود
١٩٩، ١٨٩، ١٨٧، ١٨٣، ١٨٢، ١٨٠	الوهابية
١٥٧، ١١٧	اليحمد
١٣١، ١٣٢، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٥، ١٩١	اليعارية
٧٦	اليمنية
٦٣	اليهود
١٨	اليونان

فهرس الأماكن والبلدان

الأحساء	٧٨، ١٠٢، ١١٥
الأحقاف	١٠
أدم	١١، ١٦٨
أرض النيل	١٦
إزكي	٢٢، ٢٣، ١٧٥
الأزهر	١٤٥
آسيا	٩٨، ١٩
افريقيا	٤٣، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٥٠، ١٧٥، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٦
ألمانيا	٥٤
الإمارات العربية المتحدة	١٨٠، ١٨١
أمريكا	١٨٥
أوربا	١٤٦
إيران	١٩، ١١٦، ١٥٤، ١٦٣، ١٨١، ١٨٥
باكستان	١٦٣
البثنة	١٧١
البحر الأبيض المتوسط	١٥
بحر العرب	٧٠، ١٧٠

٢٥، ٧٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٦١، ١٧٩، ١٨٤	البحرين
١٦٩، ١٨٧	بركا
١٣٨	بركة الطلح
١٣٨	بركة الموز
١٨٠، ١٩٢	بريطانيا
٦٧، ١٨٠، ١٨٣، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٩	البريمي
٣٧، ٣٨، ٥٦، ١٧٠، ١٨١	البصرة
٢٠٤	بلاد سيت
١٦	بلاد ما وراء النهرين
١٦٣	بلوشستان
١٧١	بنجالور
١٧٩، ١٨٤	بندر عباس
١٠٦، ١١٨، ١٢٩، ١٤٤	بهلا
١٧١	بيت النواب
٧٤	تنوف
٢٢	تهامة
٦٧	توام
١٤٥	تونس
١٤٥	جامع الزيتونة
١٤٥	جامع القرويين

١٠٩	جامعة السَّعْدَان قابوس
٧٢	جامعة الملك عبد العزیز
٥٤	جامعة تيوبنج
١٤٩، ١٤٨، ١٤٤	جبرین (حصن جبرین)
٢٠٤، ٢٠٠، ١٩٩، ١١٣	الجبل الأخضر
١٤٥	جربة
٤٨	جزيرة ابن كلوان
٣٩، ٣٢، ١٨، ١٦، ١٤، ١١	الجزيرة العربية
١٨٣	جعلان
١٩١، ١٨٠، ١٧٢، ١٣٩	الجلالي
٤٩	جلفار
١٨٤، ١٧٩	جواذر
١٩٣	الجوف
١٤	الحبشة
٥٨	حتى
٧٦، ٢٨، ١٠	الحجاز
١٦٤، ١٥٤، ١٢٨	الحزم (حصن الحزم)
١٢٦	حصن الأسود
١٥٠	حصن الرستاق

٢٠٤، ١٣٤	حصن نزوى
١٤٢، ٩٦، ١١، ١٠	حضر موت
١٣٨	حمراء العبريين
٢٠٠	حمرين
١٥٢	خصب
٢٠٠، ١٨١، ١١٦، ١٨	الخليج العربي
٤٠، ٣٩	دبا
٥٨	دبي
١٨٠	الدرعية
٢٦	دستجرد
١٣٨	الديو
١٣٢، ٤٩	رأس الخيمة
٢٢، ١٠	الربع الخالي
١٥٠، ١٣٢، ١١٣، ١١٢، ٨٧، ١٥٤، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٩، ١٧٤، ١٧٣	الرسّاق
٧٦، ٧٤	الروضة
١٩٤، ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٢٧	زنجبار
١٣٠، ١١٧، ٩٦، ٥٢، ٤٩، ١٧٦، ١٧٣، ١٥٦	السالمي
٢٢	سد مأرب
٢٢	السراة
١٧٥	سعة

٢٠٤، ١٨٧، ٧٨، ٧٢	السعودية
٩٧، ٧٢، ٧١، ٧٠	سقطرى
٢٢	سلوت
١٤٤، ٦٢، ٢٩، ٢٨	سمائل
٧٨	سمد الشان
٩٦	السند
٢، ٣، ١٦٩، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤	السيب
١٤٥، ٤٢، ٣٦	الشام
١٠٧	شيراز
٢٠، ٢٦، ٣٨، ٤٦، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٧٦، ٨٨، ١٠٨، ١٢٧، ١٣٣، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٧	صحار
١٦٤	صحم
١٨٧، ١٣٢، ٢٢، ١٦، ١٥	صور
١٨٦	الصومال
١٦، ٤٢، ٤٤، ٤٦، ١٧١، ١٩٩	العراق
١٤٤، ١٢٣	العقر
١٧٢	الغبي
١٩، ٣٩، ١١٦، ١١٩، ١٥٤، ١٨٦	القسم

٨٨	الكدمي
١٧٠، ١٣٩، ١٥	المحيط الهندي
٣٨، ٢٩، ٢٨	المدينة المنورة
٤٦	مسجد جناح
٢٩	المضمار
٥٨، ٢٢	المنطقة الداخلية
٥٧	المنطقة الشرقية
٦٧، ٦١	المهرة
١٧٢	الميراني
١٤٥	النجف
١٤١	النهر وان
١٩، ٥٩، ٦٥، ١٠٦، ١٢٧، ١٤٠، ١٧٠، ١٧١، ١٨٥، ١٩١	الهند
٢٥	اليمامة
١٢، ٢٢، ٢٣، ٤٨، ٧٠، ٩٦، ١٢٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٩٢، ١٥٤	اليمن
١٨	اليونان

فهرس الآبابة الشهربة

١٢١	أحب من الندمان كل مطرب وكل غضبض الطرف عن عثراتي
٩٦	إذا المرء لم يجعل مذاهب سعيه لدى سعيه غائلته يوما مذاهبه
٧٠	أضحت سقطرى من الإسلام مقفرة بعد الشرايع والإسلام والكتب
٧١	أقول للعين والأجفان تسعفني يا عين جودي على الأحباب
٣٠	إلى معشر جاتبت في الله دينهم فلا دينهم ديني ولا شرجهم شرجي
١٩٣	أليت ما دمت حيا لم أسل أحدا غير ابن تركي بعد الواحد الأحد
٣٠	إليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عُمان إلى العرج
٢٩	بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
١٩٤	بحر يجيش على الأمواج ناله كذلك البحر لا يعبا بانفراق
١٥٣	بعد انهدام الركن ركن الدين قرن المسلمين مهين من هو طاغية
١٢١	تحدث عن فضل النبي وصحبه وعن تابعيهم معشر البركات
١٨٩	تقلد سيفين المهند والتقى لأن كلا السيفين في الخطب منجج
٧١	حتى يعود عماد الدين منتصبا ويهلك الله أهل الجور والريب
١٧٥	حمد الذي حمدت جميع خلاله فحلت به للخلق أخلاق الزمن
١٧٦	حمد حوى المجد الشريف تغيرت أيامه قد كان يضرب بالمثل
١٧٢	خير الأنمة طرا ذو صار للبلخ خصما
١٥٢	الرب باق والخلاق قانية كرهت نفوسهم الفنا أو راضية
١٣٧	سلالة سيف نجل سلطان الذي لنا أمنت سوح به وقفار
١٧٦	صبرا لأولاد الإمام ومن لهم من إخوة وأقارب فيما نزل
٣٠	فأصبحت همي في الجهاد ونيتي فله ما صومي ولله ما حجي
٣٠	فبدلني بالخمير أمناً وخشية وبالعهر إحصاناً فحصن لي فرجي
١٣٩	فغدت من عُمان كف بني الأصفر صفرا قد هزها الاتهزام
١١٨	فقد قضى على بني نبهاننا جبابرا كانوا على عُمانا
٧٠	قل للإمام الذي ترجى فضائله ابن الكرام وابن السادة النجب

٧١	قل للإمام الذي ترجى فضائله	بأن يغيث بنات الدين والحسب
١١٨	كذا أبوه يدعى بالخطاب	مساميا لعمر الصحابي
٣٠	كسرت باجراً جذاًذاً وكان لنا	رباً نطيف به ضلاً لتضلال
١٧٥	لا زلت مقتصراً عليه كما غدا	مولاي مقتصراً على الفعل الحسن
١٧٦	لا غرو هذا قد أتى خير الورى	لم تمنع الأموال منه ولا الدول
٣٠	لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى	فيغفر لي ربي فأرجع بالقلم
١٥٥	لقد كان فيها للأعاجم غبطة	فزموا مطايا البين منها وساروا
٩٥	لمن منزل فقر تعفت جوانبه	وغيره من سافح الفطر ساكبه
١٧٦	الله أكبر من مصاب عثنا	هما وغثا لا يبيد ولا يفلى
١٧٥	ما بين بابي عين سعة واليمن	سوق تباع به القلوب بلا ثمن
١٥٣	مخدومنا سيف بن سلطان الإمام	اليعربي ابن الجدود السامية
١٩٣	ملك إذا زرت مثواه نزلت على	ملك صدق إلى الغايات سباق
١٥٣	من أكمد الحساد لما ساد	وانسد الفساد وقاد رروسا عاتية
٩٦	من الجهل أن تعنى بأمر كفيته	وتترك ما كلفته لا تطالبه
١١٨	من نسل شاذان وذاك المعظم	دوخ أهل الظلم حين ظلموا
١٥٣	نور الرعية سورها سمورها	وسرورها وأبو الجنود النامية
١٩٤	هذي البشائر تترى فاسق يا ساقى	والأرض ترقص من تيه باشراف
١٥٥	هنيئا إمام المسلمين ببلدة	بكم طاب فيها مفخر وفخار
٧٠	واستبدلت بالهدى كفرا ومعصية	وبالأذان نواقيسا من الخشب
١٨٩	وأصبح عزان بن قيس مملكا	إمام هدى لله يغزو ويفتح
١٧٦	وافى حمامك يا حبيبي بالعجل	نار توقد في الضمير وتشتعل
١٧٢	وأكثر الناس عقلا	وأكثر الناس حلما
١٩٣	والوقت قد طاب والأيام مشرقة	والدوح مذ بأغصان وأوراق
٧١	وانسكبي ما بال صلت ينام الليل مقتبطا	وفي سقطرى حريم باد بالتهب
١٧٢	وأوسع الناس جودا	وأغزر الناس فهما
١١٧	وفي بني الیحمد من أسد الشرى	إمام صدق كان يدعى عمرا

١٢٠	وقد أخذت ندماني المشعر النهى	مجالسهم كالأنجم الزهرات
١٢١	وقد بعث الراح العتيق سرورهم	فأنفسهم مرتاحة بهجات
١٥٥	وقد صارت البحرين في ملك	سيدكريم زكا فرع له ونجار
١٣٩	وقد قدّ الأعداء عضبك	لما قدمتهم لحربك الأقدام
١١٨	وكان ذا يعرف بالتغزيق	ما أشبه الفاروق بالفاروق
٣٠	وكنت امرءاً باللهو والخمر مولعاً	شبابي إلى أن أذن الجسم بالنهج
١٩٠	ولما أرادت شكره الأرض أصبحت	منابرها تننى عليه وتمدح
١٥٢	ولما طعمنا غمض جفن ليلة	ولما أسفنا لقمة في عافية
٢٥	ولو عبد عز أم بالجيش كبكبا	لزلزل بالجيش العُماني كبكبا
٩٦	ومن لم يفكر في عواقب أمره	مدى دهره صارت عقابا عواقبه
١٤٧	وهاكها فيصل غراء قائلة	هذي البشائر تترى فاسق يا ساقى
١٢١	ويحكون عن قيس وزيد ودغفل	أحاديث صدق تذهب الكريات
١٧٢	يا أحمد الناس اسما	وأعدل الناس حكما
١٧٢	يا أحمد بن سعيدذ	و عنده المجد نما
٢٩	يا راكباً بلغن عمرواً وإخوتها	إني لمن قال ربي باجر قالي
٧١	يا للرجال أغيثوا كل مسلمة	ولو حيوتم على الأذقان والركب
١٧٦	يا من له شرف وفضل في الورى	أمسى وحيدا مفردا دون الأهل

المحتويات

٥	مقدمة
٩	عُمان في العهد العربي الأول
١٠	العرب البائدة
١٣	عُمان في عهد الأمم السامية
١٤	السومريون
١٥	الفينيقيون
١٦	الآشوريون
١٦	البابليون
١٧	عُمان في عهد الفرس والإسكندر والسلوقيين
١٨	الفرس
١٨	الإسكندر المقدوني
١٩	السلوقيون
٢٠	عودة النفوذ الفارسي
٢١	عُمان في العهد العربي الثاني
٢٢	مالك بن فهم الأزدي وبنوه
٢٥	آل معولة
٢٥	آل الجلندی
٢٧	عُمان في العهد الإسلامي
٢٨	أول من أسلم من أهل عُمان
٣٢	إسلام ملكي عُمان
٣٥	عُمان في عهد الخلافة الراشدة
٣٩	أحداث الردة في عُمان
٤١	عُمان في العهد الأموي
٤٥	عُمان في عهد الدولة العباسية
٤٧	دولة الإمامة الأولى
٥٣	عودة النفوذ العباسي
٥٥	دولة الإمامة الثانية
٥٦	الإمام محمد بن أبي عفان

- ٥٧..... الإمام الوارث بن كعب الخروصي
- ٥٩..... الإمام غسان بن عبد الله اليعمدي
- ٦١..... الإمام عبد الملك بن حميد العلوي
- ٦٦..... الإمام المهنا بن جيفر اليعمدي
- ٧٠..... الإمام الصلت بن مالك الخروصي
- ٧٤..... الإمام راشد بن النظر اليعمدي
- ٧٥..... الإمام عزان بن تميم الخروصي
- ٧٨..... عودة النفوذ العباسي
- ٨١..... دولة الإمامة الثالثة
- ٨٥..... دولة الإمامة الرابعة
- ٨٦..... الإمام سعيد بن عبد الله الرحيلي
- ٨٨..... الإمام راشد بن الوليد الكندي
- ٨٩..... دولة الإمامة الخامسة
- ٩٠..... الإمام حفص بن راشد
- ٩٣..... دولة الإمامة السادسة
- ٩٤..... الإمام راشد بن سعيد الخروصي
- ٩٨..... الإمام الخليل بن شاذان الخروصي
- ٩٩..... الإمام راشد بن علي الخروصي
- ١٠٠..... الإمام عامر بن راشد بن الوليد الخروصي
- ١٠١..... الإمام خنيش بن محمد بن هشام
- ١٠١..... الإمام محمد بن خنيش
- ١٠١..... الإمام موسى بن نجاد (أبي المعالي) بن موسى بن نجاد
- ١٠٢..... الإمام محمد بن غسان بن عبد الله الخروصي
- ١٠٣..... الدولة النبهانية الأولى
- ١١١..... دولة الإمامة السابعة
- ١١٢..... الإمام الخليل بن عبد الله الخروصي
- ١١٣..... الإمام الحواري بن مالك
- ١١٣..... الإمام مالك بن الحواري
- ١١٤..... الإمام أبو الحسن بن خميس
- ١١٥..... الإمام محمد بن سليمان المفرجي

- الإمام عمر بن الخطاب الخروصي ١١٦
- الإمام محمد بن سليمان المفرجي ١١٨
- الإمام عمر الشريف ١١٨
- الإمام أحمد بن عمر بن محمد الربخي ١١٩
- الإمام محمد بن سليمان ١١٩
- الإمام أبو الحسن بن عبد السلام ١١٩
- السلطان سليمان بن سليمان التبهاني ١٢٠
- الإمام محمد بن إسماعيل الإسماعيلي ١٢٣
- الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل ١٢٤
- الإمام عمر بن القاسم الفضيلي ١٢٤
- الدولة التبهانية الثانية ١٢٥
- الإمام عبد الله بن محمد القرن الهناني ١٢٩
- دولة الإمامة الثامنة (دولة اليعاربة) ١٣١
- الإمام ناصر بن مرشد اليعربي ١٣٢
- الإمام سلطان بن سيف (الأول) اليعربي ١٣٥
- الإمام بلعرب بن سلطان اليعربي ١٤٤
- الإمام سيف بن سلطان (الأول) اليعربي ١٥٠
- الإمام سلطان بن سيف (الثاني) اليعربي ١٥٤
- الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربي ١٥٨
- الإمام يعرب بن بلعرب بن سلطان اليعربي ١٥٩
- استمرار الصراع على السلطة ١٦١
- مجيء الفرس ١٦١
- انتهاء دولة اليعاربة ١٦٣
- دولة الإمامة التاسعة (دولة آلْبوسعيد) ١٦٧
- الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي ١٦٨
- الإمام سعيد بن أحمد ١٧٤
- السلطان سلطان بن أحمد ١٧٩
- السلطان سعيد بن سلطان ١٨٢
- السلطان ثويني بن سعيد بن سلطان ١٨٦
- السلطان سالم بن ثويني ١٨٨

١٨٩.....	الإمام عزَّان بن قيس
١٩١.....	السلطان تركي بن سعيد
١٩٣.....	السلطان فيصل بن تركي
١٩٥.....	السلطان تيمور بن فيصل بن تركي
١٩٩.....	السلطان سعيد بن تيمور
٢٠١.....	دولة الإمامة العاشرة
٢٠٢.....	الإمام سالم بن راشد الخروصي
٢٠٣.....	الإمام محمد بن عبد الله الخليلي
٢٠٤.....	الإمام غالب بن علي الهنائي
٢٠٦.....	تقرير للدكتور إسماعيل الأغبري
٢٠٧.....	المصادر والمراجع
٢١٤.....	فهرس الأعلام
٢٢٧.....	فهرس الفرق والأمم والممالك
٢٣٢.....	فهرس الأماكن والبلدان
٢٣٨.....	فهرس الأبيات الشعرية
٢٤١.....	المحتويات

